حوار بين أب وبناته
كتاب عائلي توثيقي ثقافي
الأب
محمد خير رمضان يوسف
البنات
غفران
سمية
أروى
شفاء
النشرة الأولى
١٤٤٢ هـ

حوار بين أب وبناته

كتاب عائلي توثيقي ثقافي

الأب	البنات
محمد خير رمضان يوسف	غفران
	سمية
	أروى
	شفاء

النشرة الأولى

١٤٤٢ هـ

مقدمة

الحمد لله الذي أمر بصلة الرحم، وجعل لها ثوابًا عظيمًا، والصلاة والسلام على النبيّ الأكرم، الذي كان أبرَّ الناس بأهله وقرابته، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد كانت لي رغبة في التأريخ للعائلة، ولكن لم تظهر لي صورته، حتى أذن الله واتضح، وخاصة بعد أن رأيت أخبارًا متناثرة ذات قيمة تتداول بيننا ثم تنطفئ وتضيع، كما لاحظت بعض أفراد العائلة لا يعرفون ذكريات وأخبارًا وأحوالًا لآخرين منهم إلا لمامًا.

ثم رأيت قدرة فائقة عند بناتي في التعبير والسرد وإيراد الأخبار والتعليق عليها وبأسلوب جميل ومشوق عبر تواصلنا.

وأحببت أن نستفيد من هذا كله وغيره ونخرج بشيء مفيد لأسرتنا، في أسلوب حواري مبدع، يكون تاريخًا لها، وتذكرة لأحفادنا إن شاء الله، وحتى لا يضيع النسب بمرور الزمن وفي خضم الاشتغال بالدنيا.

كما يكون تدريبًا للفتيات على اللقاءات والحوارات، وتلقي الأسئلة المتنوعة، وأسلوب الإجابة، والتأليف الفردي أو الجماعي.

ولذلك جاء هذا الكتاب بعنوان: حوار بين أب وبناته: كتاب عائلي توثيقي ثقافي.

وقسيمه: حوار بين أب وأبنائه.

وكان حقهما أن يُجمعا في كتاب واحد.

ولو سمِي كلاهما بديوان الأسرة لما أبعد صوابه.

وقد خصص قسم لكل ابنة في الكتاب، وفيه:

- ترجمة الابنة (شاملة).
- الأب يسأل ابنته (...) وهي تجيب.
- الابنة (...) تسأل أباها وهو يجيب
- الابنة (...) تسأل أمها وهي تجيب.
- صور ووثائق (متنوعة).

وبهذا يكون الكتاب متنوعًا: عائليًّا لأنه لأسرة واحدة، ووثائقيًّا لأنه يوثق بقلم الابن أو الابنة لجوانب أساسية أو مهمة لكل واحد منهم، وثقافيًّا لأنه يدلُّ على المستوى الثقافي والاجتماعي الذي ينطلق فيه كل فرد من خلال أجوبته.

ولم أتدخل في الأجوبة، إلا إذا كان تصحيحًا لغويًّا، حتى يكون الكتاب صادقًا، معبرًا عن نفسه. ويكون ذكرى للجميع.

وقد يكون الكتاب فريدًا من نوعه. إنه يجمع الثقافة والاطلاع إلى جانب الخصوصية، لعائلة محافظة، جمعت العلم إلى الدين، فكل أفراد العائلة أصحاب آثار علمية، ومرتبطون أو متابعون لجوانب من الثقافة والعلوم، والكتب والمعلومات.

والحوار هنا مع البنات: غفران، وسمية، وأروى، وشفاء. وكلهن أمهات.

ولم أجد حرجًا في إعداد هذا الكتاب ونشر ما فيه من أخبار أسرية خاصة، على عكس ما هو جار عند أهل العلم، من التحفظ والتكتم على أخبارهم الأسرية، وخاصة ما يتعلق منها بالنساء، فإن قدوتنا في هذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وأخباره وآدابه وتوجيهاته في هذا الجانب معروفة، حتى في لباس النساء وشيء من أوصافهن وغيرتهن وطعامهن، عدا كلامهن وعلاقتهن برسول الله صلى الله عليه وسلم، بل وأكبر هذا ما يخص علاقة الزوج بزوجها، وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمّنا عائشة أن تخبر الناس بهذا. وكان عليه الصلاة والسلام يتعمد نشر أخبار بيته بين أهل المدينة، بل وبين الناس أجمعين، حتى تحلَّ سمة الحياة الأسرية الإسلامية مكان الحياة الأسرية الجاهلية في ذلك الوقت، وليكون ذلك أسوة للناس في حياتهم الخاصة.

ولعل أوضح حياة أسرية بعد أسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي حياة خلفائه الراشدين رضي الله عنهم، فزوجاتهم وبناتهم وكثير من أخبارهم الأسرية الخاصة معرفة ومدونة في سيرهم. والرسول عليه الصلاة والسلام هو قدوتنا في هذا وفي غيره، وكذلك خلفاؤه الراشدون رضي الله عليهم.

فما كان من أخبار لا حرج فيها، فلا بأس من نشرها، وإذا كانت ثقافية إسلامية فلعل الأفضل هو نشرها، في مقابل ما يطفح به الإعلام من أخبار الفنانين والفنانات وحياتهم الخاصة المزعجة والمنفّرة للبيوتات المسلمة.

والحمد لله الذي يسَّر هذا، والشكر له على فضله ونعمته.

وأسأله سبحانه أن يحفظنا بحفظه، وأن يجمعنا في جنته كما جمعنا في دنياه، إنه قريب مجيب.

محمد خير يوسف

شهر الله المحرم ١٤٤٢ هـ

إستانبول

(١)

غفران بنت محمد خير يوسف

السيرة الذاتية

ولدت في الرياض يوم ٨ شعبان من عام ١٤٠٣ للهجرة، ١٩٨٣م، في كنف أسرة محافظة، وأب مهتم بالعلم وأهله،

الأخت الصغرى لأشقائي الثلاثة، والأخت الكبرى لشقيقاتي وشقيقَي أحمد وإبراهيم.

تعلمت في مدارس للبنات بالرياض، وانتقلت بعد الثانوية إلى معهد الحاسب لدراسة دبلوم أوراكل سنتين.

وخلالها درست في دار لتحفيظ القرآن الكريم لعدة سنوات، حفظت أجزاء من القرآن الكريم، وحضرت الكثير من المحاضرات التي كانت تقيمها داعيات في الدار، ثم أصبحت معلمة فيها لدورة واحدة.

ثم تزوجت وأصبحت ربة منزل. تزوجت في سن العشرين من السيد غاندي علي، الذي تقاسم معي الحياة بحلوها ومرّها.

وأكرمني الله بخمسة أطفال والحمد لله..

عليّ عمره (١٦) سنة، وهو في المرحلة الثانوية الأخيرة.

وحسّان عمره (١٣) سنة، وهو في الصف الثالث متوسط.

وكنان (١١) سنة، يدرس ويتلقى التدريبات في المراكز الخاصة بالتوحد منذ أن كان عمره أربع سنوات. أسأل الله له العافية.

وشام عمرها (٨) سنوات، وهي في الصف الرابع.

ويوسف عمره سنة واحدة.

من هواياتي القديمة: الرسم، وقراءة ما أحبه، وخاصة القصص، وكتابة الخواطر والقصص، ولدي الكثير من الذكريات حول هذا.

ونشرت لي مقالة في مجلة الشقائق.. ولي مشاركات في الشابكة والتواصل الاجتماعي، وأعددت كتابًا في الحديث صدر بعنوان: النداء في أربعين حديثًا نبويًّا.

أسئلة الأب، وأجوبة غفران

س١–كيف توجزين وصف حياتك بين كونك ابنة، وكونك أمًّا؟

بين هذا العمر وذاك كثير من الأشياء التي مررت بها، لم تتركني وشأني حتى علمتني دروسًا وأنا لا أعلم.. ولم أتغير كثيرًا، أشعر أنني كما أنا، على الرغم من تغير المكان والأحوال.. كثير من الأشياء أتذكرها في تربيتي أطبقها مع أبنائي، أو أغيّر فيها قليلًا لتناسب تفكيرهم.. ربما كوني الأخت الكبيرة لأخواتي ساعدني على تقبل الأمومة والمسؤولية، ولكن بالتأكيد الأمومة ليست سهلة، حتى لو كانت فطرة، فهي تتطلب جهدًا للنجاح..

س٢– هل تخافين على أولادك وهم خارج البيت؟ وكيف تتصرفين وأنت جالسة وبين خوف ورجاء؟

كان خوفي كبيرًا عليهم في بداية دخولهم المدرسة، كيف سيتأقلمون، وهل هناك من سيؤذيهم نفسيًّا أو جسديًّا!؟ وفي بداية توطيد علاقتهم بأصدقائهم كنت مترددة في القبول..
فأول لقاء لهم خارج المنزل كان خوفًا وقلقًا، ثم هدأ روعي..
وكنت أحسب سؤالي عنهم ورسائلي لهم إزعاجًا غير مقبول لهذا الجيل، ولكنهم بالعكس، قالوا: نحب اهتمامك بنا وسؤالك وخوفك علينا غير المبالغ!
ولكن بمجرد خروجهم من المنزل حتى عودتهم، لا يتوقف لساني وقلبي عن الدعاء لهم.

س٣– ما أحبُّ العلوم والموضوعات إليك، وخاصة عندما تبحرين في الشابكة؟

كنت في صغري أحب التعبير والبلاغة، وعندما كبرت قليلًا أحببت معها علم النفس والاجتماع، بعد أن اطلعت على هذين العلمين في كتب المدرسة. وعندما جاءت الشبكة

عندي كنت أحب البحث في خفايا الشخصيات جدًّا، ومتابعة أسرار علم النفس والتربية والاجتماع، وكيفية حلّ المشكلات، وتحليل القصص والروايات، ومتابعة المهتمين والمختصين بذلك، فلا حدود للتعلم من الشبكة.

س٤- هل تشعرين بمسؤوليتك كونك مسلمة مثقفة؟ وهل لك نصيب في الدعوة والإصلاح خارج بيتك إزاء ذلك؟

بالتأكيد أشعر بذلك، وكوني أمًّا أسعى لنقل ما تعلمته وأتعلمه لأولادي، وأبين لهم أن كوننا مسلمين ليس اسمًا فقط، بل هو تطبيق وتصحيح، ونقل للغير بشكل محبب وجميل..
وعندما أرى هجومًا على ديني في أي مكان أردّ بما أملك من علم وثقافة، وكذلك علمت أبنائي هذا، فلا تدَع يا بنيَّ أحدًا يمسُّ دينك بكلمة سيئة، ما دام لديك لسان وعقل، وأنامل وقلم أو شبكة..

س٥- ما هي المواقف التي تؤثر عليك، واقعًا، أو خيالًا، وكيف تكتبين ذلك في قصة قصيرة؟

أتذكر جيدًا موقفين كانا كصاعتقين أصابتاني ولم تقتلاني.. أتذكر عندما ذهبنا لطبيب مختص في مركز للتوحد، وبعد رؤيته ابني قال لنا: نعم، من الواضح أن ولدك مصاب بالتوحد، فالعلامات واضحة عليه!!
لم أكن أريد أن أصدق. ربما يكون الطبيب مخطئًا أو يبالغ!! فلا أعلم ما هو التوحد، ولم أر طفلًا يعاني منه.. ولكني أعلم أننا قد ابتلينا..
والموقف الآخر حدث بعد سنين أخرى.. فقد اقتنع زوجي أن لولدنا علاجًا في الخارج.. وقبل عيد الأضحى بيوم سافر لعلاجه من التوحد في بلد بعيد، وأخذ معه ابني الكبير.. صدقًا لم أكن راضية بهذا السفر، ولم أكن أريد أن يبتعد ابني عني، وكنت أبكي كل يوم وأحضنه قبل ذهابه، لأني لم أكن أعلم متى سأراه، فهو سيبقى هناك حتى يشفى.

بعد ساعات اتصلت بزوجي لأطمئن، فهو لم يتصل بي، ولا يرد على رسائلي! وبعد فترة جاوبني، وكان يماطل في إخباري الحقيقة، ولكنه في النهاية قال: إنه وفي طريقهم لركوب الطائرة وقع ابني الكبير على أرض المطار وأغمي عليه.. واتضح أن السكر لديه ارتفع كثيرًا، وارتفعت درجة الحموضة في دمه، وحياته الآن معجزة! وقد أُدخل العناية المركزة!!

وفي كلا الموقفين كانت ردة فعلي أني وضعت يدي على رأسي وأنا أردد: ما هذا يا ربي.. الطف بنا يا رب وارحمنا.. هذه ليلة عيد ويصلني هذا الخبر..؟

كانت رحمة الله أن عائلتي حولي تواسيني وتلطف الأجواء لعل نفسي تهدأ، ولكن كيف ويوم العيد أبنائي بعيدون ويعانون..؟

ولكن من كان في عذاب هو زوجي أيضًا، فولدي التوحدي لم يكن يطيق الحبس في غرفة في المستشفى أسبوعًا كاملًا، وتعذب في التأقلم معه أو جعله يتأقلم بالمكوث هادئا في الغرفة.. هذه المواقف القاسية تعلم الصبر والتفكير..

زوجي تعلّم أن لا يبعد قطعة مني عني.. وقال: لن أبعده عنك إلا برضاك التام.

قلت بتعجب: وهل سأرضى أنا أن يبتعد؟! ربما بإذن الله ورحمته نبتعد معًا..

ولكني بعد التفكير بما يحدث، تذكرت أني في خضم حياتي بعد زواجي وإكمال دراستي والأمومة خفَّ تعلقي قليلًا بخالقي، وأنا التي كان قلبي متعلقًا بنجواه وطاعته دائمًا!!

استيقظت من الغفلة، وتعلمت أن نكون مع الله سبحانه.. لا داعي أن ننساه حتى تصيبنا مصيبة!! علّمت أولادي أن الله يسمعكم ويحفظكم، فتعلقوا به دائمًا..

يحب ربنا العبد المتعلق به وقت الشدة والرخاء.. وأن نتذكره دائمًا بقلوبنا وعقولنا، ونتنفس ذكرًا وتسبيحًا ودعاء.

س٦– ماذا عن إخوانك، وذكرياتك أكثر مع من؟ وما أبرزها؟

أكثر ذكرياتي مع إخواني الكبار.. أما أخواي الصغيران فقد تزوجت وهما صغيران جدًّا، فلا يتذكراني في صغرهما على ما أعتقد، ولا أتذكرهما.. للأسف طبعًا.. وكنت أنتظر أن يدخل إبراهيم المدرسة لأصبح معلمته في البيت، ولكن – سبحان الله – عندما سجل في الصف

الأول خُطبت وتزوجت.. حزنت لتبخر حلمي، ولكن ربما عوضني الله بتدريس أولادي والحمد لله..
ذكرى أخرى كانت مع أخي صهيب، فقد كان يلعب معنا كثيرًا، ويخترع نشاطات للتسلية.. مثل تحويله الكوخ الموجود في الحوش لمتجر للبيع، ويبيع فيه كل شيء يجده في المنزل.. طبعًا في النهاية نأخذ بهدلة من أمي إن لم نرتب كل شيء كما كان ونعيده لمكانه..
ولدي ذكريات أكثر.. الأيام الجميلة لا نشعر بقيمتها حتى نفقدها!

س٧– المدة الطويلة على مقاعد الدراسة، هل كانت نافعة لسلوكك، يعني أن المعلمات كنَّ كفوءات وينصحن ويؤثّرن؟ ومن أكثرهن نصحًا وتأثيرًا؟

المعلمات هنّ من جعلنني أحب التدريس والتعليم، وكل معلمة جعلتني أحب المادة وأحب دراستها والبحث فيها، قبل تخرجي وبعده، فالمعلم يدخل المادة في قلب الطالب أو يكرّهه فيها..
وأذكر أني كنت أكثر طالبة هادئة وخجولة، لا أتحرك إلا بأمر من المعلمة، فلم يتعبن معي والحمد لله.. لكن بالتأكيد تعلمت الكثير، فبعض كلمات معلمات ما زال عالقًا في ذهني، سواء كان سلبيًّا أم إيجابيًّا..
ومعلمات المواد الدينية كن الأكثر نصحًا.. مثلًا كانت هناك معلمة قرآن كلما نادت اسمي تبتسم وتقول: اللهم اغفر لنا جميعًا.. وقالت لنا مرة: عندما تتنفسن خذن شهيقًا ومع الزفير ليكن هناك ذكر أو دعاء قصير..

س٨– كيف تعتبرين البيت يا بنتي؟ سجن المرأة أم جنتها؟ ولماذا؟

هو جنتها لو أنها أرادت ذلك، وسجنها لو أرادت ذلك أيضًا.. بعض النساء لديهن مهارة التأقلم مع وضعها أيًّا كان، فإن كانت حياتها سعيدة تسعد، وإن تغير حالها تفكر: لماذا

حدث ذلك؟ وهل من طريقة وحلّ لهذه الحال؟ وعلى من كان مع هذه المرأة في بيتها زوج أو أخ أو أب أن يرحمها ويحسن إليها؛ لتحبَّ هذا البيت وتستأنس فيه..

س٩- حرصك على عبادة ربك وأورادك، هل يحول بينها وبينك شيء، وهل من برنامج تسيرين عليه؟

واجباتي مع ربي لا يحول بيني وبينها شيء والحمد لله.. ومحافظة على أورادي، مع أنه مرت عليّ فترة غفلت عنها وندمت ندمًا شديدًا.. ولكن الحمد لله على كل حال.. أحاول يوميًّا في وقت هادئ أن أقرأ ما تيسَّر من القرآن، والدعاء بعده.. اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وثبتنا على دينك..

س١٠- هل تنوّعين في معارفك، وتجددين عهدك بالمهم النافع من أنواع العلوم والثقافة، وهل تظنين أنك ما زلت تجهلين الكثير من أمور دينك؟ وماذا كنت تفعلين أكثر لولا التزاماتك الأسرية؟

كوني غير اجتماعية ألبتة فلا صاحبات لي.. فآخر صداقة كانت أيام الدراسة وانتهت بالتخرج..

لدي صديقة وفية قديمة جدًّا تتواصل معي إلى الآن.. والبقية هم أهلي وأهل زوجي.. وسبب عدم تنوع صاحباتي هو عدم خروجي من المنزل كثيرًا، وأيضًا مواقف وصدمات كثيرة أخذتها من الصديقات جعلنني أكتفي بها، ولا أتحمس للتعرف على أخريات..

وربما من تربيتي ودراستي في مدارس ملتزمة دينيًّا تعلمت الكثير من أمور الدين، ولو أشكل عليَّ أمر أو جهلته بحثت عنه أو سألت..

ولو لم تكن لدي التزامات أسرية ربما ركزت أكثر على هواياتي القراءة والكتابة والرسم، وربما وجدت وقتًا أكبر لممارسة عبادات أكثر في كل الأوقات.

والحمد لله على عطائه وكرمه..

س١١– رحلتك مع حفظ القرآن الكريم، كم سنة استمرت، ومن تذكرين من معلماتك، ومواقف معهن، وبعض ما تعلق بذهنك من نصائحهن.

رحلتي مع التحفيظ بدأت قبل دخولي لدار الذِّكر.. فمنذ الصغر دائمًا كنا مرتبطين بالقرآن: قراءته وحفظه وتفسيره.. حلقاتنا في المنزل بعد صلاة الجمعة، والتجمع حول تفسير وقراءة آية أو حديث دربتنا على حلقات دُور الذكر.. لا أعلم كم سنة استمرت، ولكني لا أتذكر أنني انقطعت عنها حتى أصبحت معلمة في تلك الدار..

أتذكر معلماتي جميعهن، فقد كنَّ هادئات صبورات متحمسات لتعليم التجويد والتسميع والنشاطات المتنوعة.. أتذكر مديرة الدار، فقد كانت طيبة القلب، محبة للخير، تقبل بالقليل جدًّا ممن لم يكن معهم إلا القليل ليدفعوه في سبيل تعلم القرآن الكريم.. نسأل الله أن يعطيها من فضله وكرمه وإحسانه..

س١٢– تغيَّر عليك الجو الثقافي والاجتماعي عندما انتقلت إلى معهد الحاسب.. بماذا تفاجأت، وكيف تأقلمت، وهل من ذكريات فيه، ودروس وعبر منه على مدى سنتين؟

نعم، تفاجأت كثيرًا في المعهد، جوٌّ مختلف تمامًا عن المدرسة.. على الرغم من ذلك أحببت المعهد ودراسة الحاسب وهذا العالم الجديد، مع أن تخصصي كان صعبًا ولا يناسب دراستي الأدبية.. ولكن والدتي حفظها الله كانت مصرة كونه أفضل تخصص! تأقلمت بالتدريج مع الجوّ، لكنه لم يؤثر فيّ كثيرًا، وكنت أعرف أن هناك طبقات في المجتمع كثيرة ومتنوعة وليس من الضروري أن نتشابه..

وبالنسبة للذكريات أتذكر أول مرة تعلمنا فيها عمل بريد الكتروني، قالت المعلمة: تكتبون اسمكم في البداية ثم تكملون.. زميلتي كتبت اسمها، وكنت مترددة.. قالت لي: اكتبي اسمك.. قلت: كيف أكتب اسمي، كل الناس سيعرفونني!! قالت: لا تخافي، فهو لن ينتشر حول

العالم، هو لك فقط.. لم أصدقها، ولم أكتب اسمي، ووضعت لقبًا لطيفًا، وأكملت، فأنا لا أحب أن أغامر..

س١٣- أولادك.. كيف توفقين بين طباعهم المختلفة، وما أقرب الأمزجة والطباع التي تريحك منهم، وما أكثر ما يتعبك في تربيتهم؟

كما نختلف أنا ووالدهم تمامًا، هم أيضًا يختلف بعضهم عن بعض.. وأحيانًا أراهم يأخذون طباعاً من هنا وهناك، فيصبح خليطًا منا نحن الاثنين.. فيهم طباع أحبها، وأحمد الله عليها، وفيهم ما لا أحبه، وأسأل لهم الهداية..

التأقلم مع الطبع يفيد أكثر من العناد معهم وإرغامهم على التغيير، ما دام لا يؤذيهم ولا يؤذي غيرهم.. أظن أن الوقت والزمن سيغيرهم حسب مكانهم ومسؤولياتهم، فلا أحد يبقى على حاله.. سأتحدث عن الكبار، فهم من بانت صفاتهم وطباعهم أكثر.. ولدي الكبير نسخة ثانية من والده، هادئ، مطيع، متفهم، وصبور ولله الحمد. ولدي الثاني يحب المساعدة، وحنون لطيف بفضل الله.. ما يزعج هو عصبيتهم المفاجأة وغضبهم، ولكن سرعان ما يهدؤون ويبتعد بعضهم عن بعض، وتنتهي المشكلة والحمد لله..

وأشعر أن على أخيهم الأكبر مسؤولية توجيههم ونصحهم، وأقول له دائمًا: كن قدوة حسنة لهم، لأنهم ربما ينظرون لأفعالك وأقوالك بدون أن تشعر..

س١٤- هل تحتفظين بقصص قصيرة لتوردي نموذجًا منها، تكون في صفحة أو أكثر، وإذا لم تكن قصة فأيَّ موضوع آخر أعجبك حتى احتفظت به.

بالتأكيد احتفظت بها، لأني أحب الاحتفاظ بالقديم من الذكريات.. ذهبت للعليّة وأخرجت من بين الأنقاض صندوق ذكرياتي.. أعجبتني قصة أو قطعة نثر كنت قد جلست مع أخي صهيب ليصحح لي جزءًا منها.. وقد ذكرتني برسائل الجوال القديمة، فهو أسلوب قديم، ولكن سأنقلها..

مناجاة مع القمر

أيها الكوكب المنير.. يا مبهج النفوس.. يا صديق الليل.. أيها القمر.. ألم تسأل نفسك لماذا ترسل ضوءك في هذا الليل البهيم.. في هذا الليل الذي يجفُّ فيه الجبين.. ويخفف من سرعة القلب المتعب.. ترسل ضوءك الفضي ليسكن في عينَي كل من أراد أن يبهج نفسه ويذهب عنها الهمّ.. فيتخيل نفسه وهو يسير على خطوط ضوئك ليصل إليك.. ليشكرك.. ويسألك سؤالًا تردد في ذهنه بإلحاح وهو في طريقه إليك.. من أين لك هذا الضوء الذي ما إن تراه عينا شيخ إلا ويعود طفلًا.. يراك المتعب فيغمض عينيه لينسى ما الذي أتعبه.. من أين لك ضوء أنار قرية تلفعت بالظلام ليالي طويلة.. هل أستطيع أن أقتبس من نورك؟ أن آخذ من خيوطك خيطًا أَدخلُ به القلوبَ كما دخلت؟

هل تستطيع أن ترسل مع ضوئك جوابًا لأسئلتي؟...

لماذا.. ومن أين لك.. وهل أستطيع؟!

ومن القمر إلى القلب.. أجوبة:

لك محبتي، أجوبة أرسلتها كما طلبت على خيوط ضوئي.. لأضعها بين يديك..

لماذا؟

لأن الله جعلني في الليل كما جعل الشمس في النهار.. لأني كما مدحتني أنيسُكم.. ربما أنسيكم همًّا.. أو ربما أزيد همًّا إذا كان القلب يملؤه الحزن.. فالكل حوله نائم.. والدنيا تلحفت بلحاف الهدوء.. وهو يفرغ ما في قلبه لعينيه فترقُّ له وتدمع.. ويخفُّ ما في قلبه من حزن.. فينام والدمعة تربت على خدّه..

أنا نعمة الله لكم.. منكم من يراني فتبدأ عنده سهرات المجون والجنون.. ومنكم من يراني فيبتسم ويسبح الله، ويحين موعد لجوئه لله، ويتلهف لرؤية نور وجهه الكريم.. نوري أعطاه الله لكم، فما أنا إلا كوكب مليء بحفر النيازك.. لولا أن الله أكرمني بنور يجملني..

من أين لك؟

اسأل من أنعم الله عليه.. يعرف الله ويتقيه.. اسأله من أين لك.. سيقول: من الله.. وهبني الله إياه من الشمس صديقتي.. لن أقول: هذا لي ومني.. هذا من خالقي وخالقك.. مِن الذي سوّاك فعدَلك..

هل أستطيع؟

نعم تستطيع.. وتستطيع أن تكسب نورًا لا ينطفئ بحلول النهار مثلي.. نور قلبك سيروي عروقك.. ليس شيئًا هيّنًا أن تهجر ما ألفت من المعاصي، ولكنه حوَّل قلبك لمغارة موحشة مظلمة.. فمن أين لك النور وقلبك يسكن في حارة المعاصي.. دخولك لقلوب الناس سهل ما دمت تقتبس نصّ حياتك من دينك..

لا داعي لأن أشرح لك كثيرًا لأنك تعلم ما أعلم.. ولكنك ربما تكابر.. فخذ أجوبتي بصدر رحب.. راحة قلبك وسعادته مرتبط بمدى قربك من مولاك مالكِ النور..

س١٥– سؤال لم يكتبه قلم والدك وكنت تنتظرينه منه.. كيف تسألين.. وبماذا تجيبين؟

ربما كنت أنتظر سؤال: لماذا لم تكملي شغفك بالكتابة وتنشري مزيدًا من المقالات وتكتبي مزيدًا من القصص؟!

أخواتي لم يتركنني لمدة، فكلما أتت مناسبة طلبن مني كتابة جمل تعبيرية لهنّ ليكتبنها لصديقاتهن أو على أوراقهن.. وتركي القصص لأني وجدت أولًا أن كتابة القصص لنشرها فنٌّ من الأفضل أن أتعلمه وأتمرن عليه أكثر، فالخيال وحده لا يكفي.. وأتذكر آخر مرة كتبت فيها كانت في المستشفى بعد وضع ابني الأول.. بعد ذلك لم أستطع الكتابة للأسف؛ لأن الخيال المستخدم في القصص يحتاج لهدوء ومزاج عال وجوٍّ مناسب.. ومع الدراسة والاهتمام ببيت وأطفال لم أستطع إكمال ما أحب، وأتمنى أن أتعلم فنَّ الكتابة مرة أخرى وأبدأ من جديد بإذن الله..

س١٦– كيف تهيئين جوَّ المرح لأولادك، ويكون فرديًّا أم جماعيًّا؟ وهل تخططين لذلك أم تتركينه كيفما أتى؟

أتركه كيفما يأتي.. فهم إن طلبوا مني أن نلعب لعبة جماعية لتغيير الرتابة ألعب معهم.. أو بنتي تطلب مني تزيين البيت في عيد أو مناسبة أقبل اقتراحها.. فالمرح يهمهم أكثر مما يهمني..

س١٧– من أي منطلق تنطلقين في تربية أولادك: وراثية (والديك)، أم دينية (عقيدتك)، أم ثقافية (مطالعاتك)، أم اجتماعية (من المجتمع حواليك)؟

جميعها مؤسسات مهمة.. أتذكر كثيرًا مما تربيت عليه، مثلًا من حزم ولين أتذكر ما أفاد وما أثّر سلبًا وما أثّر إيجابًا وما يمكن أن أطبق منه.. وبالطبع مرجعي للدين في كل شيء..
ومجتمعيًّا لسنا نخالط أحدًا، ولكن قد يتأثر الأولاد بأصدقائهم في شيء ما، وعندما يتذكرون ما تربوا عليه، أو يتذكرون نصائحي، فيقبلونه أو يرفضونه..
كما أني أستفيد كثيرًا مما أقرأه وأسمعه من مختصي التربية والأسرة والقصص التي تحدث، فزمن هذا الجيل غير جيلنا، تداخلت طرق غير الوالدين، من الممكن أن يعجبهم شيء ويقنعهم لو لم ننجح في إقناعهم والتفاهم معهم وتوجيههم بشكل صحيح..

س١٨– ما هي الأخلاق والآداب التي تركزين عليها في التربية، وهل تنبهين أم تعاقبين على الإخلال بها؟

لست مربية مثالية، ولكني أتعلم.. أركز على عدم تجاوز الحدود.. وعدم تضخيم الأمور.. وترك الأمور المتشابهة غير المعروفة هل هي حلال أم حرام.. ودائمًا يرجع إليّ أولادي قبل دخولهم في أمر لا يعرفونه، فلو أعجبك شيء لا يؤذيك ولا يؤذي غيرك ولا يمس دينك فخذه بدون إسراف، بدون تجاوز لحدك.. وفي التصرفات قد أهمل الموضوع وأطنش إذا لم يكن مهمًّا، وإن كان لا بدَّ من التنبيه أنبه في البداية مرتين أو ثلاثًا، ثم إن لم يستجب لي فمن الممكن أن أبحث عن عقاب مناسب أستطيع فعله بدون شعور بالذنب.. أو قد لا

أفعل شيئًا، الولد يحاسب نفسه بنفسه ويفكر بما أخطأ. ولو عرف الأولاد قواعد بيتهم وأنه لا يجوز تجاوزها، أو أنهم متى تجاوزوها لن يعاقبوا.. لتصرفوا بحسبها. وكثيرًا ما أضع نفسي مكانهم وأني لو كنت في عمرهم وعشت معهم وأقول: لو طُبق هذا الأمر عليّ هل أكون راضية أم لا؟ وكل أم وأب يجدون بعد التجربة ما ينفع في التربية وما يضر.
وفي النهاية فإن التربية ليست مزاجًا وعادات، هي مرونة على حسب شخصية هذا الولد وكيف يتقبل مني، فهناك أشياء تكون كلمتي فيها واحدة، وهناك أشياء، أكون مرنة فيها.

س١٩– بأيِّ منظار تنظرين إلى الخارج، من خلال ثقافتك الدينية أم معايشة الحياةِ مثل الناس، وهل تستفيدين من ذلك؟

الخارج آخذ منه ما ينفع وأترك ما لا ينفع.. تربيت على ذلك، وتعودت على زهد والدي وتواضعه، فمادّيًّا لا يغريني شيء والحمد لله. لا أحسد أحدًا على معيشته، ولا أتمنى أن أصبح مثله؛ لأن الله يقسم الأرزاق.. إن أردت أن أصبح مثل أحد أتعلم وأفعل مثله، أو أترك هذه الأمنية لأنها ستتعبني.. حتى أولادي عندما يقولون فلان يفعل وفلان عنده أقول: هل هم مثلنا؟ هل تربيتهم مثل تربيتك؟ هل ظروفهم مثل ظرفك؟ هل تستطيع أن تفعل مثله؟ إن استطعت تعلم واجتهد وافعل ولا تتوقف..
أستفيد من قصص الناس، من معاناتهم، أو من تقدمهم للأفضل، ومن كل شيء يفعله الناس..

س٢٠– بماذا توصين إخوانك وأخواتك في ختام هذا الحوار المفيد؟

أوصي نفسي وأوصيهم بذكر الله دائمًا..
وأن نتذكر أن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها، فالله لا يظلم عبده..
احتساب الأجر في كل شيء..
والرضا بما قسمه الله لنا.. مع التوكل على الله والاجتهاد نحو الأفضل..

والاستخارة في كل الأمور..
وعدم الاستعجال في سير الأمور من صغيرها لكبيرها..
وحمده وشكره سبحانه دائمًا..
وصلَّى اللهم وسلَّم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أسئلة غفران، وأجوبة أبيها

س١- صنف من الرجال يحبون الاستماع أكثر من التحدث، وصنف آخر يحب التحدث أكثر من الاستماع، وكونك غالبًا بين كتبك فربما لا تحب التحدث كثيرًا، ولكن هل تحب الاستماع؟

في سنِّ الشباب كنت أتنقل بين الأصدقاء، وأحبُّ أن يستمعوا إليّ، فقد كنت أطالع وأبحر في المجلدات، وهم لا يقرأون سوى الكتب الدراسية، فأتحفهم بالأحاديث النبوية والقصص التراثية والقصائد الشعرية الرائعة والألغاز المبهرة.. وعندما تغرَّبتُ اختلفت عليَّ البيئة، ولم ألق تشجيعًا في المجالس، فصادقت الكتاب، وتفرَّغت للبحث والتأليف، ووجدت فيه ضالَّتي، بدل الحديث للناس، والتأليف يحتاج إلى هدوء وصبر ومتابعة، وقلَّل هذا من كلامي، كما قلَّل من الاستماع للآخرين. وما زلت كذلك.
غفران: يعني بسبب اختلاف الحال اختلفت الطباع والعادات.
الأب: الطبع لا يتغير يا بنتي، إلا تحت ضغط وإكراه وظروف قاهرة، ومع ذلك يبقى أثره، أما العادات فهي التي تتغير.
سمية: بالضبط، هذا ما يحدث معي أيضًا، فالسكوت أبلغ وأفضل من الكلام في بيئة لا تعرفها ولا تقدرك.

س٢- ما أهم شيء يجب أن يتربى عليه الطفل ليكبر ويصبح فردًا نافعًا في المجتمع؟

القدوة العملية أولًا، فإذا كان الوالدان ملتزمين، نشأ على حديثهما وأفعالهما، فكانا له أسوة، فهو أول ما ينظر إلى والديه. ثم يُتابَع بالآداب، وتعليم القرآن الكريم، والتردد على حلقات التحفيظ ومجالس العلم، ليختار الصحبة الصالحة، والعلم النافع، ويتأدب بآداب الكبار.

س٣- هل حاليًّا برأيك من يقضي وقته في مواقع التواصل والمواقع الثقافية يعتبر مثقفًا، أم يجب أن يمسك كتابًا؟

الإعلام الاجتماعي لا يصنع مثقفًا جادًّا مكتمل الجوانب الثقافية، فإنه يمضي وقته غالبًا في التواصل مع الأصدقاء، والاطلاع على أخبارهم، ومشاركاتهم وآرائهم وتعليقاتهم وجديدهم، ثم شيء من الأخبار العامة. وهذا جانب ثقافي، وليس كل الجوانب، ويكون حسنًا إذا كان نافعًا وإيجابيًّا، ويكون مضرًّا إذا كان متتبعًا للأمور الفاسدة أو العقيمة، كالهذر في الكلام، وما لا خير فيه.

س٤- كل القرآن بركة، لكن هل هناك آية أو سورة أثرت فيك أو ترددها دائمًا؟

الآيات التي أقرؤها كثيرًا آية الكرسي والمعوذات، وبدونها لا أستطيع الحياة.
أما ما أردده أكثر وأتدبره وأتأثر به من الآيات، فقوله تعالى:
{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [سورة التوبة: ١١١].
وقوله سبحانه: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}. [سورة آل عمران: ١٦٩ – ١٧١].
وهذا من حبي للشهادة في سبيل الله، وشوقي إلى الجنة، وصحبة الشهداء بها.

وتستوقفني آية أخرى عظيمة، أتذكر بها كل مرة عظمة الخالق سبحانه، وقدرته الكبيرة، وهي: {مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ}! [سورة لقمان: ٢٨].
وآية في القرآن لا أستطيع قراءتها؛ خوفًا ورهبة وحياء من الله، وهي في القول وعدم إتباعه بالعمل... وقد ختمت القرآن مرات دون قراءتها.. متصورًا الحساب والسؤال... نسأل الله عفوه ورحمته.
كما تستوقفني الآيات التي تتحدث عن خليل الله إبراهيم عليه السلام، وأتأثر بها، كقوله سبحانه: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ} [سورة هود: ٧٥].

٥- كنت تتمنى أن تصبح واحدة من بناتك عالمة.. هل مازال هذا حلمك حتى لو طال تحقيقه؟

كنت أتمنى أن يكون كل أولادي علماء، ذكورًا وإناثًا، ولكن لم يظهر هذا بتمامه حتى الآن، ولا أدري ما يكون من بعد، منهم، أم من الأحفاد. ولكن لله الحمد، كلهم على دين وأدب وخلق، وعندهم علم كثير بالدين، وخاصة بالواجبات، وبالحلال والحرام. وقد تظهر الآثار بعد تقدم العمر أكثر، والله أعلم.

غفران: بإذن الله سترانا وسترى أحفادك كما أحببت وتمنيت ودعوت.

س٦- دائمًا توصينا بصلة الرحم، فمتى بدأ هذا الاهتمام عندك؟ هل هو تطبيق للشرع، أم واجهك موقف أدى لهذا الاهتمام؟

كلاهما يا بنتي.
ففي الشرع تخويف وزجر عظيم من قطع الرحم، كقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يَدخلُ الجنَّةَ قاطِعُ رَحِم". أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ للأخير.

ثم ما لاحظته في أسرتنا (أهلي وإخواني) وأسرة الوالد رحمه الله (أهله وإخوانه)، من مقاطعة تمتد إلى شهور، لأجل أشياء تافهة، وتتكرر عندهم هذه العادة القبيحة وتستمر، وما كانوا يعرفون عقوبتها وأنها من الكبائر. وفي فترات المقاطعة يكون جوّ الأسرة مكهربًا، وتبيت على هموم وسكون وخوف وحذر! فبيّنت لهم سوء هذه العادة القبيحة وإثمها وعاقبتها، وأزلتها من نفسي، وتجاوب إخواني والحمد لله.

أما في أسرتنا فقد وجدت، ولكن قليلًا، وكانت تعالج.

س٧– خلال مسيرتك العلمية هل وقف أحدهم ضدك، أو استخف بما أنت متحمس بشأنه؟ ومن أكثر من آزرك ووقف معك؟

نعم، كانت البيئة التي نشأت فيها فاسدة، وجاهلة، لا يوجد فيها عالم واحد، وإمام المسجد الوحيد لم يكمل علمه، والبلدة شبه ميتة إسلاميًّا. وكنت أول طالب يسجل فيها الشريعة، فكان حدثًا! وتعرضتُ من جرّاء ذلك إلى حرب شعواء من الشيوعيين والبعثيين والقوميين الأكراد، وحتى العامة من الجهلاء الذين كانوا يرددون أقوالًا تافهة من أن التدين رجعية وتخلف!

وتضخمت المشكلات عندما تحالف النصارى مع البعثيين لطردي من التدريس واتهامي بأمور لا تخطر على البال! فكنت أدرّس على مدى سنوات أسابيع وشهورًا ثم تكاد لي المكائد وأُطرد.

وما كانت عندي (الهوية السورية) يومئذ، فما كان يوظف أمثالي، ولا تُعطى لهم قطعة أرض ليزرعوا فيها، وما كان يسمح لهم بمغادرة البلد ليعملوا خارجها، ولا يُعطى لهم جواز سفر أصلًا.

وقد آزرني الوالد رحمه الله، وتكفل بمعيشة أولادي، وكانوا الثلاثة الصغار (زبير وأنس وصهيب)، وبعدها زرت الشيخ علوان حقي شيخ الطريقة النقشبندية في قريته القريبة (حلوة)، فآزرني ونصحني، وصار معي آخرون مؤيدون ومؤازرون، بين تلميذ وأخ وصديق ومعلم.. والحمد لله.

س٨– أتذكر كثيرًا قضاء وقتك معنا منذ الصغر.. فإما أننا نخرج إلى حديقة، أو إلى البرّ، أو نسافر لمكة والمدينة، أو الطائف، ولو لم نخرج تأتي وتجلس معنا قليلًا ثم تذهب لمكتبتك.. على الرغم من حبك للهدوء وقضاء وقتك بين الكتب، لماذا كان من المهم بالنسبة لك قضاء وقتك معنا أيضًا؟ هل من كلمة أو نصيحة للأب الذي يفضل قضاء وقته خارج منزله فيما يحبُّ ولا يهتم بقضاء وقته مع عائلته؟

كان السبب في قضاء وقت معكم هو حبي الشديد لكم، وحناني إليكم، والمتعة والسعادة والانشراح الذي أشعر به معكم، فقد انقطعت عن أهلي جميعًا، وليس لي غيركم في تلك البلاد البعيدة. كما كان يبدو عليكم الأدب والذكاء مع التجاوب والطاعة، وهو ما يزيد من تعلقي بكم، فأشتاق إليكم وأنا في العمل، بل وأنا في مكتبي بالبيت!
ونصيحتي للآباء أن يبادلوا أولادهم الحب، وأن يتعلقوا بهم كما يتعلقون بهم، وليعلموا أنهم أغلى شيء في الوجود، إذا كانوا على طاعة والتزام، وأنهم محتاجون إلى حنانهم وتوجيهاتهم مثل الأمهات، فلا يضيّعوا مكانتهم في الأسرة.

س٩– على ماذا تبني قرارك، وكيف تتخذه؟ وهل لديك نصيحة لمن يعانون في اتخاذ قراراتهم؟

لم أتسلم مناصب كبيرة في حياتي الوظيفية حتى أتخذ قرارات خطيرة، ولا كنت صاحب أموال حتى أدخل في أسهم وما إليها، وما اتخذت أرضًا ولا مزرعة، وإنما حياتي وقراراتي مع أسرتي الصغيرة، فإذا تعلق الأمر بدراسة أو زواج استشرت صاحب الأمر واستخرت الله تعالى في ركعتين، كما طلبت منه أن يستخير، ثم نعزم بعد الرضى ونتوكل على الله. ومثلًا لم أزوج إحداكن بدون رضاها، حتى لو كان طالبه حائزًا على رضاي، مثلما طلب بعض الأهل الزواج من إحداكن فأبت، فحزنت على ذلك ولكن لم أكرهها أبدًا.

س١٠– لدينا الكثير من الذكريات التي نبتسم عندما نتذكرها.. أو نحزن لأمر ما ربما لأشخاص افتقدناهم، أو لأنها ذكرى مؤلمة.. ما أهمية الذكرى لديك؟ وهل لديك ذكرى لا تذهب من بالك؟

أهمية الذكرى يا بنتي لها قيمة دينية وأخرى إنسانية.
أما الدينية، فإن الإنسان إذا تذكر ما كان على فقر أو مرضٍ فغنيَ وصحّ، فإنه يحمد ربه، وإذا كان العكس، آب إلى ربه وعلم أن كل شيء مؤقتٌ في هذه الدنيا، وأنه لا أمان لغنيّ من الفقير فلا يبطرنّ، ولا عجب من غناء فقير فلا يقنطنّ.
ثم إن المرء يتذكر أخطاءه وذنوبه، فإنه يستغفر الله منها، وإذا تذكر طاعة حمد الله أن مكنه منها وهداه إليها. فيحمده ويشكره.
وأما الناحية الإنسانية فإن الذكرى تذكّر بالوفاء لصاحب المعروف، وليردَّ جميلَ الناس إليهم، وليترحم على الأموات من أهله وخلّانه إذا ماتوا، وليعلم أنه صائر إلى ما صاروا إليه.

س١١– عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلمٍ له ابنتانِ فيُحسنُ إليهما ما صحبتاهُ – أو صحبهما – إلا أدخلتاهُ الجنة". (صحيح ابن حبان ٢٩٤٥).
وأنا أشهد أنك أحسنت إلينا، فأسأل الله أن تكون من أصحاب رسولنا الكريم في جنات النعيم. لديك أربع بنات وليس فقط اثنتين.. مع أنه مرَّ زمن طويل على ذلك، لكن ما كان شعورك عندما بُشرت ببنت بعد الأولاد؟ ولو تكرمت بتوجيه كلمة لأب لديه بنات..

عندما رُزقت بأول بنت لا أذكر أنه تغيَّر فيَّ شيء، بل كنت فرحًا بفضل الله، وعندما رزقت ببنات متتاليات كذلك، وكنت أخشى أن تتأثر والدتكن، فأقول لها: إن الأب لا يعرف من يكون له الأفضل: البنون أم البنات؟ فلندعُ الله تعالى أن يكنَّ إماءً صالحات، وأن نحسنَ

تربيتهنّ، ليدخلنا بهنَّ الجنة، كما ورد في الحديث الشريف. وكان حبي لكنَّ ومعاملتي اللطيفة معكنَّ دليلًا على رضاي.

أما الآباء الذين يفضلون الأبناء، ويتغيَّر مزاجهم إذا رزقوا ببنات، فإنه يدلُّ على جهل وتصرف مشين، ذلك أن الله تعالى هو الذي قدَّر، والمسلم الحقيقي يرضى بقدر الله تعالى وما قسمه له، ولا يتأفف منه، وهو لا يستطيع أن يغيَّر قدره أصلًا، فالغضب والكراهية لا تفيده بشيء.

وكان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ذا ولد له ابنة يقول: الأنبياء كانوا آباء بنات. ويقول: قد جاء في البنات ما قد علمت.

وقال يعقوب بن بختان: ولد لي سبع بنات، فكنت كلما ولد لي ابنة دخلت على أحمد بن حنبل، فيقول لي: يا أبا يوسف، الأنبياء آباء بنات، فكان يذهب قولهُ همي. (تحفة المودود ص ٢٦).

وإذا لم يرزق ببنين أصلًا، فله أن يدعو الله تعالى بأن يرزقه بنين، حتى لا تنقطع ذريته، ولكن يدعو معه بصلاحهم.

وأمزجة الرجال وسلوكهم مختلف، فهناك من يأبى أن يتزوج أخرى ولو لم ينجب بنين، مثل العلامة الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله، وكان محبًّا لبناته المؤمنات النجيبات، معتزًّا بهنّ.

س١٢- ولدي الكبير، ابني عليّ يسألك: كيف تعاملت مع مرض السكر.. كيف تحمي نفسك من مضاعفاته، وبماذا توصيه للحفاظ على نفسه؟

كان لي صديق أصيب بالضغط ولا يقرب المالح من الطعام، فكنت أتعجب من حاله وكيف يجد لذة في طعامه! ثم تذكرتُ أن المصابَ بالسكر لا يجوز له أن يقرب الحلو من الأكلات والعصائر، وأنه أصعب. ثم قلت: فكيف لو أصيب بالسكر والضغط معًا، فلا حلو ولا مالح؟!! فأُصبت بالسكر، وبالضغط فيما بعد، ووقعت فيما كنت أخشاه! ولكن السكر والحمد لله لم يكن من النوع الصعب، فتأقلمت معه، حتى إنني لا أذكره إلا عندما يقرّبون لي الحلو، فإما أن أقِّلل منه، وإما أن أردَّه.

وقد قرأت عنه كثيرًا، وسمعت قصص الذين لم يسمعوا كلام الأطباء، فكانت حالهم تصل إلى الموت أو عمليات معقدة، فشددت العزم، وقدَّمت العقل، وأخذت بالحذر، وتركت رغبة النفس. والحمد لله، مرَّ أكثر من ثلاثين عامًا على إصابتي بالسكر، وأنا بخير كثير من الله وعافية.

فالاحتراز، والحمية، ورياضة المشي، والتقيد بوصايا الأطباء، واستعمال الأدوية في وقتها، هو الحلُّ لهذا المرض، بعد توفيق الله تعالى وتيسيره. وأدعو الله تعالى أن يشفي حبيب قلبي ونور عيني حفيدي عليًّا منه.

س١٣- أعلم أنك عانيت في التعلم وأنت صغير.. فقد أخبرتنا أنك كنت تقرأ ورق الجرائد التي تلف بها الخضار.. ولم يكن أحد حولك مهتم بما تهتم به.. فما أهمية التعلم أو طلب العلم عندك.. انصح شابًّا أو فتاة لا يحبون التعلم ويقولون بأن الدراسة مملة وغير مهمة ولا يدركون أنهم في نعمة.

التربية الأسرية أولًا يا بنتي، فأنتنَّ جميعًا، مع كلِّ أبنائي تحبون العلم وتتابعونه، وإن اختلفت درجاتكم في ذلك، وهذا من كثرة إرشادي لكم، وتحبيب العلم إليكم بأساليب عديدة، ربما أهمها الكتب، والقصص، والحديث معكم، وأصدقائي، ومشايخي الذين أتحدث عنهم، فكل ذلك له علاقة بالعلم.

ولعل سبب تعلقي بالعلم هو ما تأثرت به من كلام والدي رحمه الله، فكان يسرد لي بقلب كليم وحسرة وتأوه، كيف أن والده منعه من تعلم القرآن عند الملّا، وأمره أن يذهب ويرعى بقرتهم، ويكرر ذلك مرات، وكنت أتذكر كلامه وأنا أتابع العلم..

ثم إنه رحمه الله أرسلني إلى الملا لأتعلم القرآن قبل أن أدخل المدرسة. ويطلب مني أن أقرأ عليه ما تعلمته من الآيات. وقد سجَّل بصوتي سورة مريم وأرسله في شريط إلى أهله وأصدقائه في تركيا مفتخرًا بي!! فكان كل هذا يملأ نفسي نورًا وحبًّا في متابعة العلم.

أما الذين يملّون من الدراسة فسببه الترفيه الزائد، وكأنهم يقولون: لسنا بحاجة للدراسة! وعندما يُنصحون بتكملة الدراسة فلأجل أن يحصلوا على الشهادة حتى يقبلوا في وظيفة.

وكان الطلاب من قبل يأتون من قرى بعيدة إلى المدارس، وعندما كنت معلمًا في قرية الكديميات كان تلاميذ صغار في الشتاء البارد يخرجون من البيت فجرًا حتى يصلوا الساعة الثامنة إلى المدرسة، فكانوا يقطعون حوالي (٨ – ١٠) كيلومترات! فهؤلاء سيكونون حريصين على العلم، وليس مثل المترفين الكسالى.
وبالعلم نعرف ديننا، وإذا لم يكن في العلم سوى هذه الفضيلة فإنها تكفي لمتابعته.

س١٤– هل نصحك أحد نصيحة وطبقتها واستفدت منها كثيرا؟

أكبر نصيحة استفدت منها هي نصيحة أمي رحمها الله، فكنت أريد أن أترك الأسرة وأنا ما زلت طالبًا في الثانوية، وحاولت ذلك أكثر من مرة، وهي تنصحني في كل مرة، وتتوسل إلي، أن أكمل دراستي الثانوية وأحصل على الشهادة، ثم أذهب أينما شئت.
ولو لم أسمع كلامها، فلربما كنت عتّالًا.
ونصائح والدي الكثيرة، منها ألّا أصحب السيئين، مثل المهرّجين، والذين يتعلمون الضرب على العود، والكذابين، والذين يقعدون مع النساء ويتحدثون بحديثهنّ..
ونصائح لشيخي علوان رحمه الله، منها عدم التفرقة بين غني وفقير إلا بالتقوى والعمل الصالح، وكنت مثل غيري في أول عهدي أكره الأغنياء، وكان عصر الإقطاع في آخر عهده، والاشتراكية تعلَّم في المدارس والمهرجانات والمسيرات والمظاهرات، فنتأثر... ويقول شيخي رحمه الله: إن كثيرًا من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أغنياء، وأصحاب ملايين، ولكنهم كانوا يساعدون الفقراء والمساكين، ويجهّزون الجيوش للقتال، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعين بهم... حتى اقتنعت ورضخت للحق..

س١٥– سألت أختي عن حفلات الشكر لله البسيطة التي كنت تحييها عندنا في المنزل عند أي حدث مهما كان صغيرًا أو كبيرًا.. من أين أتتك هذه الفكرة، ولماذا أحببتها؟

الفكرة يا بنتي جاءت من حبي لديني وعقيدتي أكثر من أولادي، فكنت أريد أن أطبق الإسلام في نفسي وفي أسرتي كما يريده الله ورسوله أولًا وأكثر من كل شيء، وإذا قمت بعمل ترفيهي فينبغي ألّا يصطدم بالدين. ومناسبات الأطفال كثيرة، ونفسيتهم حركية وفرحة، فيملّون إذا لم تتابعهم وتغيّر جوَّهم. وهكذا جاءت حفلات الشكر لله تعالى، فكنت أحبُّ لكم السعادة والفرح، وأنا أصرف عليكم بما تحبونه ولكن من دون سرف، ومن دون مخالفة للدين، فأشتري لكم أطعمة وأشربة الحفلات، وأربطها بالدين، حتى يكونا معًا، فكلُّ الصغار يقرأ آيات، أو نشيدًا، أو كلمة الحفل، والحاضرون يستمعون ولا يمدّون أيديهم إلى موادّ الحفل إلا الرضّع الذين لا يفهمون. وهذا يجعل للحفل معنى، ففيه تربية إسلامية لطيفة، ولا يكون تبذيرًا وبطرًا وترفيهًا خالصًا.

وكل هذه المقدمات لا تأخذ أكثر من بضع دقائق، لأن النفوس مشرئبة للانقضاض على الحلويات والعصائر اللذيذة!

س١٦– هل صادفت موقفًا تعاملت معه بطريقة مثالية وحكيمة؟

الحمد لله، الأمور المهمة في حياتي أستخير الله فيها وأشاور، حتى أطمئن. ولا أدع الشيطان يغلبني، فإذا عرفت أنني على خطأ رجعت واعتذرت.

ومن الأمور التي أتذكرها في ذلك اختلاف والدي وعمي أحمد عند خِطبة والدتك، وقد عرفت طبعهما، وأن المشكلة ستتفاقم إذا لم أتداركها. فاستأذنت أبي في أن أذهب بنفسي إلى عمي في القرية، لأعرف ما يريد، وأرجع لأخبره. فوافق بعد لأي. واجتمعت بعمي، وانتهينا إلى وفاق ومحبة، وتزوجت بعد أسبوع أو عشرة أيام.

وحلول أخرى كثيرة كنت أقدمها لتلامذتي وأصحابي، في المدارس أو الجوامع أو أماكن العمل، والحمد لله على التسديد والتوفيق.

س١٧– دعاء ساعدك في حياتك وتتذكره دائمًا وتوصينا بترديده.

أتذلل بين يدي الله تعالى، وأعترف له سبحانه بأني كنت ضالًّا فهداني، وخائفًا فآمنني، وطريدًا فآواني، وجاهلًا فعلمني ويسَّر لي سبل العلم، وكنت فقيرًا معدَمًا لا أملك درهمًا فرزقني المال والولد.

وأسأله بأسمائه الحسنى.. يا حيُّ يا قيُّوم، يا عظيم، يا ذا الجلال والإكرام..

وأدعو بما يناسب في ظرفه، وأكثر من دعاء (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) و(يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)، وهما أكثر ما كان يدعو بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ودعاء: يا حيُّ يا قيُّوم، برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كلَّه، ولا تكلني إلى نفسي طرفةَ عين.

كما أدعو وأقول: اللهم اهدني وسدِّدني، وبارك في وقتي، وافتح عليَّ بما تفتح به على عبادك الصالحين، وأعوذ بك أن أنشغل بما لا يرضيك، وأعوذ بك أن أظلم أحدًا من عبادك.

وأدعو بالأدعية المأثورة، وأقرأ يوميًّا ورد الإمام النووي، وأدعية وأذكارًا أخرى جمعتها ونشرتها في كتاب (ورد الخير).

وأوصيكم جميعًا بما يناسب من الأدعية، والمهم أن يكون المطعم والملبس حلالًا، والتوبة قائمة، والتذلل مصاحبًا، والخشوع حاضرًا، ويكون في أوقات إجابة الدعاء، وخاصة السحَر.. والله يتقبل منا ومنكم، فإن الدعاء هو العبادة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

س١٨– هل تتذكر موقفًا حدث معك أو قرأته أو سمعته يبين لنا أن ما يقوم به المرء سيرد إليه في يوم الأيام! وأنه كما تدين تدان!

نعم، يحدث هذا، ويكون كإشارات حمراء للمرء، وتنبيهًا له، ليصحو وينتهي عن فعله ويتوب، ويردَّ الحقوق إلى أهلها..

ولا يكون هذا في كل خطأ يرتكبه، ولو عاقب الله تعالى كلًّا بذنبه لما أبقى أحدًا على الأرض: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى} [سورة فاطر: ٤٥].

وكتاب (عدالة السماء) لمحمود شيت خطاب فيه قصص واقعية من هذا.

وحدث أكثر من مرة أن أدَّبني ربي، ثم يلطف بي وقد عرف توبتي ورجوعي عن الخطأ. وكنت أشكره سبحانه أن عجَّل بعقوبتي في الدنيا ولم يتركها للآخرة، فهناك العذاب أشدّ.

وفي قصة ضياع نقودي وأنا في طريقي للتسجيل بالجامعة سردت جانبًا منها في جواب عن سؤال لأختك شفاء. ومما لم أذكره فيه، أن معاون الحافلة كان اسمه (حسب الله)، ولم أسمع بهذا الاسم من قبل، فكنا أنا وزملائي في الحافلة نتندَّر باسمه وقامته وحركاته الخفيفة وتنقله السريع... وحينما ضيَّعت نقودي – وكنت قد وصلت إلى مدينة أخرى – رجعت القهقرى وبحثت عن ذلك الشخص (حسب الله) لأسأله هل رأى نقودي، ثم ليفتح لي الحافة وأبحث عنها. وكانت المفاجأة كما سردتها، وهو أنه كان قد احتفظ بالنقود، وأبى أن يأخذ مني قرشًا واحدًا إكرامية! فكان هذا درسًا لي أن الأشخاص لا يحكم عليهم من أشكالهم وألوانهم..

وقد يجدر بي أن أذكر هنا أيضًا، في علاقة جزئية بالسؤال، أنه عندما نجحت في الثانوية، كنت أذهب إلى السوق لألتقي بزملائي ونتشاور فيما نسجل وكيفية ذلك، وقد أعجبتني نفسي يومها.. فوقعت في حفرة كانت هناك، وساعدني زملائي حتى خرجت منها! وكان هذا درسًا لي، بأن لا أعجب بنفسي، فإنما هو من فضل الله تعالى.

س١٩– هل لديك موقف جميل مع أعمامي يجعلك تبتسم؟

عمك (محمد زكي) هذا الذي يبدو مهمومًا مكدودًا، له نكات ومقالب يضحك بها الثكلى! من ذلك أنه عندما كان صغيرًا، قبل أن يدخل المدرسة، كنت ووالدي نعلمه الصلاة، وفجأة رأيناه وهو واقف يشير بسبابته نحو الأرض، فلم نفهم إشارته، وهو لا يستطيع أن يتكلم لأنه في الصلاة، حتى عرفنا أنه يشير إلى قطعة نقود كانت قريبة من المدفأة، رآها وهو واقف، ولم نرها ونحن جلوس!

وفي شبابه اخترع كلمات كردية مترجمًا إياها عن العربية في التدريبات العسكرية الخفيفة، مثل الكلمات التي تقال لاستقامة الجنود في الصف، وحركات مشيهم، واستدارتهم، وتوقفهم، وما إلى ذلك، فكان يطلب من أحدهم أن يتهيَّأ للأوامر، فيمشي، وهو يقول: يَكْ ددو، يك ددو.. جبي.. راستي.. بسكنا.. وذاك يتلخبط، فيؤنبه كضابط.. ونفرط من الضحك.

وفي مرة زارنا ابن خالتي من القامشلي (محمد محمود) وكان وقت غداء، فقدَّمت له الوالدة سمكًا مقليًّا، وأكل معه عمك محمد زكي، ورأيته مرة وهو يحكُّ رأس سمكة بالأرض ليقلعها، ثم يلطخها بالتراب ويأكلها! ولما رآه ابن الخالة يفعل هذا عمل مثله، فصار غداؤهم سمكًا ووحلًا، وفرطوا من الضحك حتى قاموا!!

س٢٠- أتذكر يا والدي جيدًا عندما دخلت إلى المنزل وفي يدك مجموعة كبيرة من الخبز.. وفي خوف وسرعة جمعتنا وقلت: ألا تسمعون صافرة الإنذار؟!! إنها الحرب. اختبئوا جميعًا هنا في هذه الزاوية، لا تتحركوا حتى تنتهي الصافرة.. ومعك الراديو لنسمع ما يجري.. قضينا أيامًا في حرب الخليج، ولكن كنت أنت وأمي تهونان الموضوع كثيرًا علينا.. فكنت أسأل أمي: هل تقع الصواريخ على البيوت؟ فتقول: لا، إنها تقع حولنا فقط، ولم يمت أحد أبدًا، نحن فقط نحتاط ونحتمي.. وكنت ترفع صوتك بالأذكار لنسمعك ونطمئن، ونردد ونحفظ.. ثم عرفنا الحقيقة أنها كانت حربًا كبيرة وليست هينة.. فليتك تحدثنا عما تذكره عن هذه الحرب..

نعم يا بنتي، لم نر حروبًا هناك من قبل، ولم تحدث الحرب في السعودية أصلًا، إلا في أطراف الحدود مع الكويت، عند مدينة الخفجي، وكان الجيش العراقي قد سيطر على الكويت كله عام ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م، والسعودية تساند الكويت، وتستقبل القوات الأجنبية لإخراج الجيش العراقي من الكويت، فهدد الرئيس صدام حسين السعودية بأنه سيقصفها بالصواريخ، فكانت الصفارات تدوي في كل يوم أو أيام، ويتصدى لها الجنود الأمريكيون ببطاريات باتريوت، وهي نظام لصواريخ أرض جو. والخوف والهلع يضرب قلوب الناس، فلا ملاجئ،

فيخرجون من البيوت حتى لا تدمر عليهم إذا قُصفت، ويختبؤون في مواضع قريبة، حتى تنجلي.

ولا أذكر أن صواريخ أصابت سكان الرياض، إلا صاروخًا واحدًا سقط ليلًا على بناية (الأحوال المدنية) في حيّ المربَّع، وكان ضخمًا، رأيناه في طريقنا عند ذهابنا للعمل. (أو هكذا أتذكر). وكان الإعلام العسكري الغربي يهوّل من أمر الحرب، ويقول إن صدام حسين سيستخدم الأسلحة الكيميائية، حتى تشتري السعودية المواد الوقائية كالأقنعة وغيرها، والملك فهد يهوّن، ويستبعد ذلك، ولكن خوف الناس من هذه الحرب جعله يستورد الأقنعة الواقية من السموم الكيميائية، فكانت كل دائرة توزعها على موظفيها وأُسرهم، وكثير منها معطوب لا ينفع!

س٢١- هناك علماء وعالمات أكراد والقائد المشهور صلاح الدين الأيوبي ربما يعرفه كل الناس بأنه كردي.. ألفت كتبًا عن الأكراد، منها المرأة الكردية في التاريخ الإسلامي.. فماذا تعني لك الكردية وعلماؤها؟

اهتمامي بالأكراد من نشأتي بينهم، ومن معرفة أحوالهم، والظلم الذي تعرضوا له في جميع البلدان، وبسبب (الكردية) لم يعطوني الجنسية السورية، ولذلك ما كنت أستطيع العمل في دائرة حكومية، ولا تعطى لي قطعة أرض للزراعة، ولا أُعطى جواز سفر للذهاب إلى دولة أخرى للعمل.. وبقيت هكذا (٢٥) سنة!

كما مارست العمل القومي من خلال حزب في السبعينات الميلادية مدة قصيرة، ولكن لما رأيت انحراف الأحزاب الكردية وبعدها عن الدين تركتها ونقدتها.

ونشأت أحزاب أخرى على أفكار ماركسية، وركزوا على العنصر النسوي، لسهولة انقيادها، وتهديم الأخلاق بها، ونشر الفاحشة من خلالها، والانحراف عن مبادئ الإسلام ومبادئه، فألفت كتابي "المرأة الكردية في التاريخ الإسلامي" لأذكّر بالمرأة المسلمة وفضائلها وإسهاماتها في الحضارة الإسلامية، وحذّرت في المقدمة من الأساليب الجديدة لتخريب المجتمع الكردي

عن طريق إفساد المرأة. وكان أكثر ما اشتهر به الأكراد هو حفاظهم على الشرف (الناموس كما يقولون)، ويُقتَلون دونه.

ولما قُصفت (حلبجة) بالمواد الكيماوية ومات من جرائها الآلاف، نشط بعض المثقفين الإسلاميين من الأكراد الموجودين في الرياض للمشاركة في بيان أحوال الأكراد وما يتعرضون له، بينهم أنا، وأسهمت في الكتابة والإشراف على سلسلة كتب عنهم من خلال (جمعية علماء كردستان)، مثل: الشعب الكردي المسلم: المخاطر والمعاناة، صفحات مشرقة من تاريخ الأكراد، طبقات علماء كردستان (جـ١). وكان بتوجيه وتمويل ومراجعة أستاذ وداعية إسلامي.

وقد تبيَّن من بعد أننا من أصل رومي، ولسنا كردًا، وأوردت تفصيله في ذكرياتي "سلام من جزيرة منسية".

س٢٢– عندما اقتُرحت عليك أسماء.. اخترت لنا أسماء مميزة.. وحتى عندما نحتار في اختيار أسماء أطفالنا نفكر في رضاك عنها.. فما أهمية الأسماء بالنسبة إليك؟ وكيف تختارها؟

نعم، أريد لأولادي وأحفادي أسماء إسلامية مميزة وذات معاني جميلة حتى يكونوا راضين ومميزين ومرتاحين بها، فالأب يُسأل يوم القيامة عن اسم ابنه، فيثاب أو يعاقب.. والأولاد يتأثرون بأسمائهم، فيفرحون بالاسم الجميل والمميز بين زملائهم، ويتألمون إذا كان قبيحًا، أو غريبًا غير مقبول.

واختياري لها من ثقافتي الإسلامية، ومن مطالعاتي، ومن أسماء الأعلام المميزين. وكنت أستشير إخواني وأصدقائي الطيبين، ثم أولادي في بعض الأسماء..

س٢٣– لنستخدم الحدس في هذا السؤال.. اعطِ لكل واحدة منا وظيفة تناسبها!

ما فكرت إلا أن تكنَّ مجتمعات في إدارة دار لتحفيظ القرآن الكريم، وكل منكن تتناوب مع الأخريات في التدريس وأعمال إدارية أخرى، من إشراف وتوجيه وسكرتارية، وبما أن أروى وسمية حفظتا القرآن كاملًا وبعدة قراءات، فقد اخترتهما للإدارة أولًا، وبما أن أروى أكثر خبرة من سمية فتكون هي المديرة في البداية، وسمية معاونتها، ثم تتبادلان المنصبين في سنة تالية أو سنتين..

س٢٤- صديق تتمنى أن يرجع وتقضي معه وقتًا؟

الشيخ أحمد معاذ حقي، ابن شيخي علوان، الذي أشمُّ منه رائحته، وأدعوه بـ (شيخي). أخلاقه إسلامية عالية، فقد تربَّى في بيت علم وأدب، وبقينا معًا سنوات طويلة ولم يحدث بيننا سوء تفاهم قط، وهو الذي سعى في تحصيل منحة دراسية لي في الرياض بطلب من والده رحمه الله، ثم استقبلني، وساعدني في بلاد الغربة.. كما أشعر أنه يبادلني المحبة والتقدير... حفظه المولى.

وأصدقاء آخرون محبتهم حاضرة في قلبي، ولا أنساهم، مثل صديقي القديم عبدالرحمن محيي الدين أحمد، والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والأستاذ بهاء الدين عبدالرحمن...

س٢٥- أقرب كتاب لقلبك من كتبك؟ وما كان أصعبها تأليفا أو تحقيقًا، وما كان أسهلها؟

أقربها وأحبها إليّ "الواضح في التفسير"، ولو قبله الله مني لكفاني. وهو أصعبها تأليفًا أيضًا، فقد بذلت فيه طاقة غير عادية. وأسهلها الفهارس والببليوجرافيات وعروض الكتب وما إليها، وهي كثيرة..

أسئلة غفران لأمها، وأجوبتها

والدتي (سورية أحمد محمد) من قرية (كري بري) التي ولد فيها أبي أيضًا، وتصغره بست سنوات. انتقلت بعد زواجها إلى مدينة القحطانية (تربه سبي) وأنجبت هناك ثلاثة من إخواني (الزبير، أنس، صهيب). وعندما قُبل والدي في منحة دراسية لإكمال دراساته العليا بالرياض، انتقلت معه إلى هناك عام ١٤٠٢ هـ، وكان أكبر أولادها يومذاك لم يتجاوز الست سنوات. ووجدت مجالًا هناك لحفظ القرآن الكريم، فترددت على مدارس التحفيظ أكثر من عشرين عامًا، وحفظت القرآن الكريم كله عن ظهر قلب. كما حضرت محاضرات وفعاليات ونشاطات دينية أخرى، وصادقت أخوات طيبات. وأنجبت هناك (غفران، وسمية، وأروى، وشفاء، وأحمد، وإبراهيم). وحجّت عدة حجات. وبقيت في الرياض (٣٦) عامًا، ورحلت عنا إلى إستانبول مع والدنا وإخواننا بعد أن رحَّلوا والدي، وبكت علينا بكاء مرًّا عندما غادرتنا. ربّتنا على الإيمان والعفة والحياء وكرائم الأخلاق، وكانت تنصحنا دائمًا، وتحل مشكلاتنا بهدوء، ولا تملّ من تذكيرنا. لقد تعبت معنا كثيرًا، وعلَّمتنا دروسنا في المرحلة الابتدائية، وتواصلت معنا بعد سفرها، وتابعت رسالتها في نصحنا. جزاها الله عنا كل خير.
وقد أردنا أن نسأل والدتنا أسئلة عائلية تنعش ذاكرتها ونستفيد منها:

س١ – ماذا تعني لك العادات والتقاليد، وهل تحبين تطبيقها أم تكونين مجبرة؟

لا أتقيد بها، ولم تكن هي همي.. ولكن أحيانًا كنت أتقيد ببعضها، كعادات الخطوبة والزواج مثلًا.

س٢ – أتذكر عندما كنت تعلمينني حرف الهاء، وكيف كنت تتعبين معي حتى أتقن كتابة الحروف والأرقام.. كلما أتعب مع أولادي في التعليم أتذكرك.. فكيف كنت تجدين تدريسنا ونحن صغار، ومن ساعدك؟

كنت أريدكم أن تتعلموا، ولم أكن أريد أن يعوّقكم شيء.. وكنت أقول لجاراتي إن كان بإمكانهن أن يدرّسنكن، سواء عند زيارتهن لنا أم العكس.. وبعض الجارات كنَّ يطلبن مني إحضاركن وقت الامتحانات، ويدرسنكن بدون مقابل..

س٣- رحلتك مع القرآن.. هل كنت خائفة بالبداية أنك ربما لن تستطيعي القراءة أو الحفظ؟

لا.. لم أكن خائفة.. لأني كنت أحب أن أتعلم كيف أقرأ، وأحب أن أحفظ القرآن، وكنت أتعب كثيرًا في القراءة وأتأتئ.. فكثير من الكلمات كانت صعبة النطق عليّ.. فلو كنت خائفة لما أكملت.. ولكني كنت مشغولة بأطفالي وبيتي، فكان الأمر صعبًا، وكنتن تساعدنني كثيرًا في القراءة، وخاصة بنتي سمية.. وفي يوم قالت لي صديقتي أم براك: رأيتك يا أم الزبير في رؤيا وأنت تقرأين القرآن بصوت عال.. فكنت أعلم أنه في يوم ما سيسهل الأمر عليّ، وسأتقن القراءة، وسأحفظ القرآن..

س٤- تزوجت وأنت صغيرة.. ما حسنات وسيئات الزواج الصغير؟

كنت صغيرة لا أفهم شيئًا، ولا أعلم ما هو الزواج والمسؤولية.. وكان أغلب البنات في ذلك الوقت يتزوجن صغيرات.. ولو لم تتزوج صغيرة قبل العشرين تكلموا عليها أنه ربما يكون فيها عيب!! وكان الزمن مختلفًا، والبنات يساعدن أمهاتهن في المنزل، أو آباءهن في المزارع، ولم يكن التعليم مهمًّا.. ولذلك يتزوجن ولا يعوِّقهن شيء.. ولكن الجميل فيه أن الأبناء يكبرون مع آبائهم فيساعدونهم ويساندونهم، ويكونون لهم مثل الأصدقاء والإخوة..

س٥- هل لديك أهل في تركيا، من هم، وأين هم؟

خالتي بديعة، أظن أنها مقيمة في إزمير. وأيضًا ابن عم والدي رحمه الله فرمز، هو في أضنة على ما أعتقد.

س٦– هل لديك ذكريات جميلة مع جدي أو جدتي؟

نعم، أتذكر أن والدي رحمه الله كان ينتظر موسم الحصاد نهاية كل سنة كبقية أهل القرية.. ويكون سعيدًا جدًّا، وكنا نسعد نحن أيضًا لسعادته.. وقتها كان يحصد القمح ويبيعه ويحضر لنا كل شيء، ويدفع ديونه. كانت أيام سعادة متواضعة..

س٧– دعاء تحبين ترديده دائمًا، ولماذا؟

"اللهمَّ إني عبدُكَ، ابنُ عبدِكَ، ابنُ أمَتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حُكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألُكَ بكلِّ اسمٍ هو لكَ سمَّيتَ به نفسك، أو أنزلتَهُ في كتابك، أو علَّمتَهُ أحداً من خلقك، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندك، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حزني، وذهابَ همِّي".

وكنت أشعر بفضل الله ثم بهذا الدعاء أني أحببت قراءة القرآن وحفظه..

صور ووثائق:

صندوق احتفظت به من بعد هجرة أهلي إلى تركيا، أحضره والدي من باكستان عام ١٤٠٩هـ

بعض الكتب والدفاتر المدرسية التي احتفظت بها

ذكرى من مجلة "تحت العشرين" التي كنت أنتظرها شهريًّا من والدي

احتفظت ببعض الرسوم من حصة التربية الفنية من المرحلة الثانوية

بطاقة المعلمة من دار التحفيظ

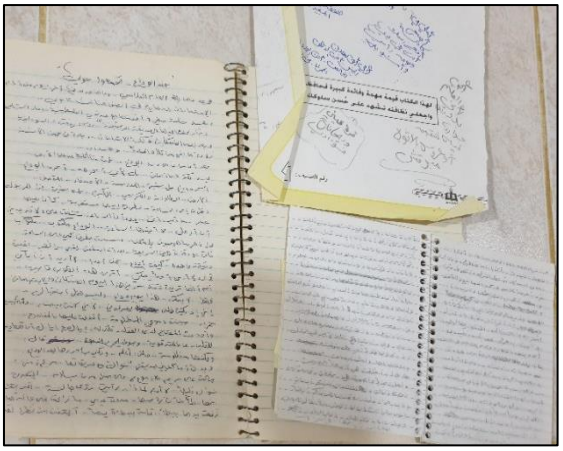

بعض دفاتري والاوراق التي كنت اكتب عليها الذكريات والخواطر

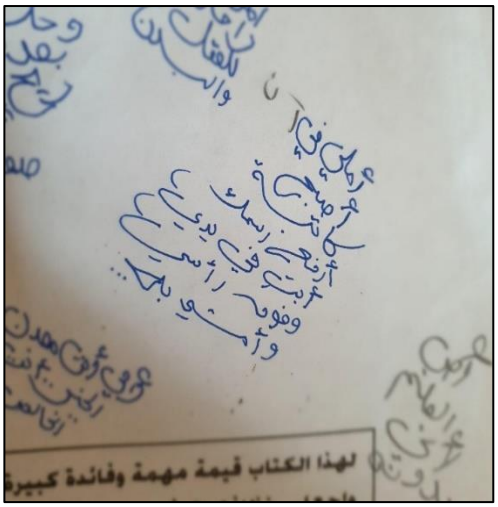

أمنية من أمنياتي في الثانوية

الأوراق الفارغة كانت ذات قيمة لدي.. وما زلت لا أرمي أي ورقة فارغة، فلا بد من ملئها بشيء

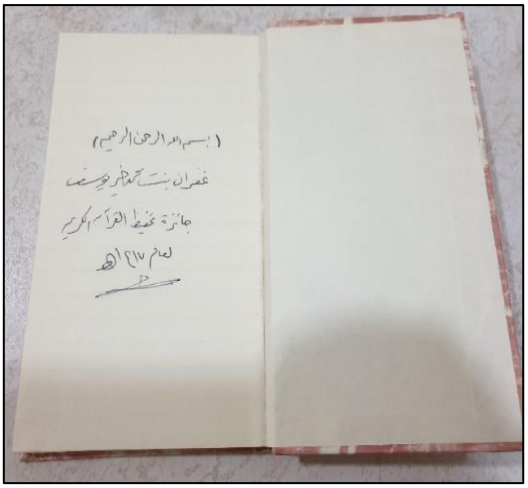

خط والدي حفظه الله

صورتي مع أختيّ التوأم

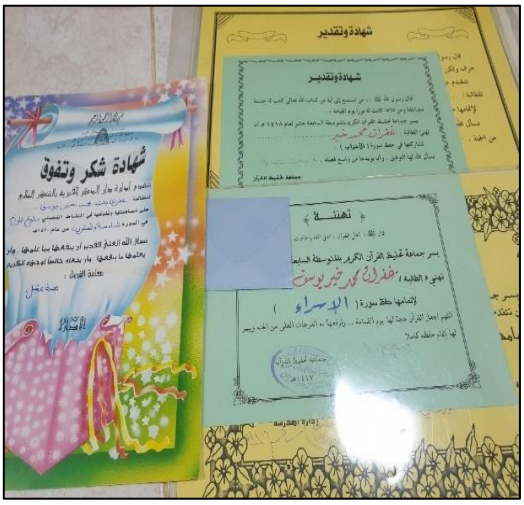

بعض من شهادات حفظ القرآن الكريم

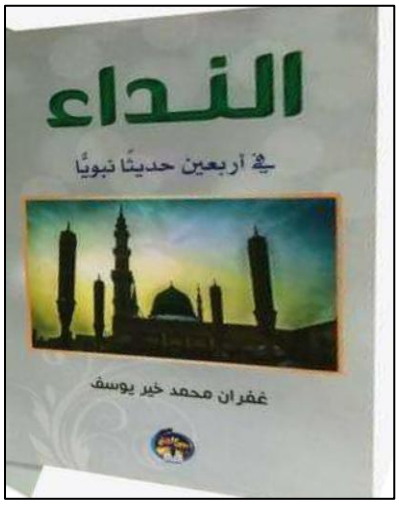

كتابي "النداء"

نموذج من المنازل التي سكنا بها في الرياض

(٢)

سمية بنت محمد خير يوسف

السيرة الذاتية:

ولدت ونشأت في الرياض عام ١٤٠٤ هـ، حيث وفد والدها من سوريا وأقام بالرياض منذ عام ١٤٠١ هـ.

توأم شقيقتها (أروى).

نشأت في بيت ملتزم بالآداب الإسلامية، مهتم بتربية الأولاد وتعليمهم.

قبل أن تلتحق بالمدرسة الابتدائية أرسلها والداها إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم، حتى أتمت حفظ كتاب الله الكريم بفضله وتوفيقه سبحانه، وأتقنت تلاوته بقراءة حفص عن عاصم من الشاطبية والدرة، ودرست تجويده، مع القراءات العشر.

بعد الحصول على شهادة الثانوية العامة من المدرسة العاشرة في الرياض عام ٢٠٠٢م درست دبلومًا في الحاسب الآلي.

كما تخرجت في مدرسة الهداية. ومن شيخاتها في التحفيظ والقراءة الأستاذة أماني عاشور، والأستاذة مها القحوم.

وحضرت دورات عديدة في الدين والنفس والمجتمع والتربية.

وكان لنشأتها في بيئة محافظة وأسرة متحابة أثر على حياتها الاجتماعية، وفي المدرسة والعمل وحلقات الذكر، وحياتها الخاصة، وحتى حياتها الزوجية.

وقامت بأعمال حرة في مجال مهنتها. وكان عملها طوال السنوات الأخيرة على الحاسب، في دور تحفيظ القرآن ومكاتبه وإداراته، والإشراف على نشاطاتها وبرامجها، وفي تدريس القرآن الكريم لجميع المراحل الدراسية في حلقات المدارس النسائية.

تزوجت عام ١٤٣٤ هـ، ٢٠١٣ م، ورزقت بثلاث بنات (سيماف ٦ سنوات، وسارة ٥ سنوات، وإيلاف ٣ سنوات).

واستمرت بعد زواجها في العمل على مواقع الإنترنت الإسلامية. وحرصت على تعليم بناتها القرآن الكريم وحفظه وتعلمه وتجويده..

انتقلت إلى القامشلي حيث يقيم زوجها مع أهله منذ عام ١٤٤٠ هـ.
وبتشجيع من والدها حفظه الله استطاعت بحمد الله تعالى إعداد كتاب بعنوان "الليل في أربعين حديثًا نبويًّا"، الذي صدر عن الدار العالمية للنشر بالإسكندرية عام ١٤٣٨ هـ.

أسئلة الأب، وأجوبة سمية

س١–كنتِ تحبين إضفاء الفرح والسعادة على البيت عند والديك، في المناسبات والأعياد خاصة، فهل ما زلت كذلك بعد زواجك، مع بناتك خاصة؟ وما الفرق؟

لازلت أحب هذه الأشياء حتى الآن.
فكم أحب إدخال السرور في قلوب الناس وخاصة الأطفال.
لكن بالتأكيد اختلف الأمر بعد الزواج عن قبله.
فالانشغال بتربية الأولاد والبيت والزوج أخذ جلَّ وقتي، كما كان هناك من يساعدني من إخوتي في التجهيز والتنسيق، ربما إذا كبرت بناتي يعاودن ما كانت تحبه أمهن إن شاء الله.

س٢– في أي مرحلة من المراحل الدراسية استفدت أكثر: الابتدائية، المتوسطة، الثانوية؟ وفي ماذا؟

بصراحة.. استفدت أكثر في المرحلة المتوسطة، فقد جعلتْ عقلي ينضج وتفكيري يكبر، وجهزتني للمرحلة الثانوية.
وكنت أحب معلماتي فيها كثيرًا، وما زلت أذكرهن جميعًا، وهن اللواتي جعلنني أحب كثيرًا من المواد.

س٣ من تتذكرين أكثر في تعليمك أو تأديبك، في البيت، وفي المدرسة، وفي ماذا خاصة؟

أمي ثم أمي.
آه كم تعبت معي ومع أختي التوأم أروى حتى أنهينا الثانوية!
فكنت أحيانًا أحسُّها تتعب أكثر منا، وتفكر أكثر منا، وتسهر أكثر منا.
ولن أنسى تعب والدي، فقد كان يوفر لنا كل ما نحتاجه وزيادة.
فيا ربِّ اجزهما عنا خير الجزاء، وأطل عمرهما على طاعتك، وأعنا على ردِّ جميلهما وبرِّهما.

٤- عندما تنظرين إلى أطفالك ماذا تتذكرين، وماذا تتمنين لهم، وبماذا تنصحيهم أكثر؟

أرى في عيني أطفالي كل الأمل في هذه الحياة.
فهنَّ الراحة التي تسكن قلبي إذا نظرت إليهن.
وهنَّ السعادة التي تغمرني إذا حضنتهن.
أتمنى لهنَّ حياة سعيدة خالية من الهموم والكدر.
أتمنى لهنَّ أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة.
يا ربِّ اجعلهنَّ راضيات مرضيات يا ربَّ العالمين.

٥- اكتبي شيئًا تحبينه يا بنتي، أو انقليه من مصدر أعجبك، في نصف صفحة.

من كتاب (الشخصية القوية) لياسر الحزيمي:
أحسنِ الظنَّ بربٍّ لم يزلْ
دائمَ الإحسانِ برًّا لم يملْ
وإذا لم تحسنِ الظنَّ به
فبمن تحسنُ إذ خطبٌ نزلْ؟
وإذا لم تَرجهُ فمن يُرتجى؟
وإذا لم تسألهُ فمن ذا تسلْ؟
أحسن الظن بربك لتقبل وتتقدم، لتشجع ولا تجبن، لتقرر ولا تتردد.

يقول أحد السلف: "الجبن غريزة يدفعها سوء الظن بالله، والشجاعة غريزة يبعثها حسن الظن بالله". فاستعن بالله ولا تعجز، وتوكل عليه ولا تقلق، وأحسن الظن به ولا تتردد، فإذا فعلت فإني أضمن لك شعورًا بالقوة، لا تزلزله المواقف والصدمات.
في كل أمر تقدم عليه افعل الأسباب، ثم أحسن الظن بربك وتوقع أفضل الاحتمالات.
وإني لأدعو الله حتى كأنني
أرى بجميل الظن ما الله صانعُ.

س٦- هل تحرصين على أدعية وأذكار معينة، وتحصنين أولادك، وتعلمينهم وغيرهم إياها، وما أكثر ما ترددينه منها؟

أحرص على أذكار الصباح والمساء.
وأذكار النوم.
وأحاول أن يكون لساني رطبًا بذكر الله طوال اليوم، فإني أحس بالراحة والطمأنينة إذا ذكرت الله، وأنصح الجميع بتجربة ذلك، فإنه لا يريح قلبي مثل ذكر الله.
وأحرص على تعليمها لبناتي كما علَّمنا والدي الأذكار ونحن صغيرات ونرددها حتى الآن.

س٧- معروف تريدين أن تردّيه لمن أحسن إليك في أمر من الأمور غير والديك، هل تتذكرينه، وإذا لم تقدري عليه ماذا تفعلين، ومثل ماذا؟

هناك شخصان لهما فضل كبير علي، ولن أنسى ما فعلاه لأجلي ما حييت:
الأولى: هي صديقتي التي ساعدتني في تدريس القرآن لأول مرة في حلقات القرآن، وبثَّت في نفسي الثقة، ودعمتني حتى أصبحت معلمة قرآن متمكنة ولله الحمد.
فجزاها الله عني كل الخير، وأتمنى أن ألتقيها مرة أخرى، وأردَّ لها جميلها، وأفعل من أجلها كل شيء يسعدها.

والأخرى التي أغرقتني بكرمها وفضلها، هي مديرتي الحبيبة الوفية الكريمة الطيبة (أم فهد)، فهي من أحبتني ودعمتني وساندتني طوال رحلتي العملية حتى تزوجت واضطررت إلى مفارقتها للأسف، لكنها لا تنسى من عملت معها، فساندتني ودعمتني حتى في زواجي وبعده بعدة سنوات، ورغم سفري إلى سوريا واستقراري هناك فلم تنسني من عطاياها وجميل صنعها.
أسأل الله أن يرزقها سعادة لا تحزن بعدها، ويرزقها الجنة ووالديها وذريتها، ويجزيها عنا وعن المسلمين خير الجزاء يا رب العالمين.

س٨- كانت حفلات (الشكر لله) كثيرة في بيت والديك، فما كانت مناسباتها، وما كان دورك فيها؟

ما أجمل تلك الأيام!
كان والدي الحنون ينتهز أي مناسبة (نجاح، أو قدوم من سفر، أو شفاء مريض، أو حفظ القرآن، وغيرها) ليحتفل معنا بها.
وكان يسميها (حفلة شكر لله)، وكان كل واحد منا يجهز مقالة، أو آيات من القرآن الكريم، أو أحاديث، أو شعرًا، ليقوله في الحفل..
وكنت أحب تلك الحفلات كثيرا.. فأجهز لها، وأزينها أنا وتوأمتي أروى، حتى نستمتع جميعًا بها، وتكون من أحلى الحفلات..
وحتى بعد زواجنا كان والدي يحتفل بأي مناسبة لنا (مولود جديد، نجاح أولادنا، حتى بظهور الأسنان الأولى لأطفالنا، أو بخطواتهم الأولى).
فيا ليت الإله يلمُّ شملا
ويرجعنا كما كنا جوارا

س٩- ساعدت والدك في شؤونه العلمية، وكان يستعين بك كثيرًا، هل من حديث في هذا؟

أحب العمل على الحاسب.
ولم أتردد في خدمة والدي ومساعدته في كتابة كتبه على الحاسب، أو تصميم بعض أغلفة لها، أو تنسيق ملفاته وغيرها. فإني أتمنى أن أردَّ جزءًا ولو بسيطًا من جميله عليّ.

س١٠– صفي حياتك مع القرآن الكريم، وأنت حافظة له. وهل تعلمينه أولادك مع التجويد؟

أجد في القرآن سلوة وانشراحًا عجيبًا حينما أقرأه.
خاصة بعد أن ابتعدت عن أهلي ورحلت من بلاد الحرمين إلى سوريا، وأصابني من الحزن الشديد ما لم أكن أتحمله لو لم أقرأ القرآن وأراجعه في حلقات التحفيظ هناك..
وجعلت بناتي أيضا يلتحقن بحلقات التحفيظ، ويحفظن ما تيسَّر لهن، ويتعلمن التجويد والترتيل، وأرجو أن يبلغني الله ختمهنَّ لكتابه، ويبارك لهن فيه، فحينها ستكون فرحتي الكبرى في هذه الحياة!

س١١– من أهم ذكرياتك عندما كنت معلمة قرآن، وخاصة مع الطالبات.

ذكرياتي مع طالباتي لا أكاد أنسى منها شيئًا، فكلها ثابتة في ذاكرتي لحبي لها.
أتذكر مشاغبات طالباتي خاصة من هنَّ في عمر المراهقة..
وبراءة الأطفال ولعبي معهم.
ووسائل الشرح والتشجيع التي كنت أعملها بيدي، وفيها أمارس هوايتي في الأعمال الفنية.
وأتذكر زميلاتي المعلمات والإداريات وأيامي الجميلة معهن.
أيام لا تُنسى..

س١٢– ما القراءات التي تتقنيها، والتجويد، هل هناك فرق بين ما تعلمته في الرياض وفي سوريا؟

في البداية قرأت وحفظت القرآن برواية حفص عن عاصم.
ثم درَست القراءات العشر من طريق الشاطبية.
ولا يوجد فرق كبير بين دراسة التجويد في بلاد الحرمين وفي سوريا عمومًا.
ولكن هناك فروق قليلة بين كل معلمة درَست عندها، وكل كتاب درست منه، بما أن مؤلفيها تختلف جنسياتهم وبلدانهم.
فقد كانت هناك كتب من مصر، ومن بلاد الحرمين، ومن سوريا وغيرها.

س١٣– ومن ذكرياتك الجميلة عندما كنت طالبة في معهد الحاسب الآلي. وما الذي تتقنينه من فنون الحاسب العملية زيادة على ما تعلمته فيه، ومن علمك؟

كنت أحب المعهد كثيرًا.
ربما لأني درَست فيه التخصص الذي أحبه وباللغة التي أحب تعلمها وهي اللغة الإنجليزية.
وقد استمررت في تعلم الحاسب بعد انتهاء دراستي في المعهد، فتعلمت التصميم، وقد ساعدني فيه أخي أحمد كثيرًا جزاه الله خيرًا، فلم يكن يرفض أبدًا إذا طلبت منه المساعدة.

س١٤– أعمال خاصة بالنساء، وفنون منزلية، هل كان لك اهتمام بها، وإتقان لها، ومثل ماذا؟

هوايتي هي الأعمال الفنية.
وكنت أحب كثيرًا أن أنفذ أعمالًا لي ولأخواتي وإخواني الصغار وأفرحهم بها.
وكم كنت أفرح بل أطير فرحًا إذا مدحها والدي وابتسم لي!
فقد كنت أرى عملي بعد ذاك من ذهب، بل من ألماس!

س١٥– تصوري أنك كنت بانتظار أن أسألك سؤالًا لتجيبي عنه، ما يكون، وما جوابه؟

انتظرت سؤالك عن مكانة إخوتي في قلبي.
ربما حرصت أنت ووالدتي وحرصنا معكما أن نكون جميعًا في مكان وبلد واحد، ولا يفرقنا أحد ما حيينا، حتى تزوجنا جميعًا في بلد واحد، ومنطقة واحدة، وهي الرياض.
فقد كنا لا نستطيع العيش بدون بعضنا.
فنحن جميعًا حلقة متكاملة لا تنقطع، وقلب واحد لا يتمزق.
ولكن قدرَ الله أقوى من رغباتنا.
فقد شاء الله أن نفترق، ولكن قلوبنا لم تفترق، ولن تفترق.

س١٦- من مطالعاتك، هل كنت تدونين أحسن ما تقرئين أو تسمعين، وهل كانت لك مشاركات في مجلات الحائط المدرسية أو التحفيظية؟

عملت مدة في تدوين منشورات أختارها من كتب تربوية كنت اقرأها وأدون ما هو مهم منها لنشرها في مواقع التواصل الاجتماعي.
وكنت أحب أن أكتب ما أسمعه من المحاضرات التي كانت تقام في دور التحفيظ التي كنت أدرس فيها منذ الصغر. وما زلت أحتفظ بدفاتر منها.
وكنت أحب أن أشارك في المجلات التي كانت توزع في المدرسة والدار وأفرح بذلك.

س١٧- ما هو العمل الخيري الذي تودّين أن تسهمي به في خدمة المجتمع الإسلامي، إذا تيسَّر لك ذلك؟

أحب مساعدة المحتاجين.
فأي عمل فيه مساعدة لمحتاج أرغب فيه وأتمنى فعله.

س١٨– علاقتك الطيبة والمستمرة بإخوانك وأخواتك هل تخللها سوء تفاهم، وهل تماثلها علاقات أخرى، أو قريبة منها؟

سوء الفهم يحدث في كل العلاقات، ولا تخلو علاقة من سوء فهم، ولكن سرعان ما يزول وترجع الأمور كما كانت.
فأنا لا أحب الخصام، ولا أتحمله حتى مع صديقاتي، فكيف بأهلي؟!

س١٩– ما أكثر ما يكدِّر عليك صفو الحياة؟ وما الحلُّ الذي ترينه لذلك؟

الحال الذي وصل إليه المسلمون، والضعف الذي حلَّ بالأمة الإسلامية، وما يكيده الغرب للإسلام بكل ما أوتوا من قوة ومكر.
وما أراه من إصرار كثير من المسلمين على البعد عن الله، والانحراف، واتباع الهوى، وعدم محاولة تغيير أنفسهم حتى يغير الله من حالهم.
وأسال الله أن يهدينا إلى سواء السبيل.

س٢٠– بماذا تنصحين أسرةَ والدك، وأسرتك، في ختام هذا الحوار النافع؟

قدر الله أن يبتعد بعضنا عن بعض لسنوات.
وأتمنى ألا تلهينا أشغال الدنيا عن بعضنا وتحول بين تواصلنا وتنسينا أخوتنا، حتى يجمعنا الله مرة أخرى إن شاء الله.

أسئلة سمية، وأجوبة الأب

س١– نصيحة لمن يريد أن يزيد ثقته بنفسه.

أن يكون عمله وتوجهه كله لله سبحانه وتعالى، فلا يهمه ما يلقى من شدائد، ولا ما يقول الناس فيه، فهو يعرف أن عين الله ترعاه، وأنه عبد له سبحانه، مستسلم له، يرجو رضاه، وعافيته.

س٢– حاليًا، ما هو الهدف الذي تريد أن تصل إليه؟

هناك فرق بين الهدف، والغاية.

فالغاية من أعمالنا كلها إرضاء الله تعالى، ويكون ذلك بأمرين:

الأول: أن يكون العمل موافقًا لشريعة الله.

والآخر: أن يكون خالصًا لوجهه الكريم.

أما الهدف، وهو ما تصبو إليه، وترجو أن تحققه من وراء أعمال، فيختلف من عمل لآخر.

وأنا أقوم بعدة أعمال، كلها في العلم والدعوة، ولا أصبر على عمل واحد.

وهدفي: الهداية، والإصلاح.

س٣– أبي الذي أفتخر باستشارته في كل أموري.. ما هو السلاح الذي نواجه به مصاعب الحياة؟

سلاح الإيمان، والثقة بالله تعالى، فهو أقوى سلاح عند المسلم. فإذا أُنعم عليه شكر، وإذا ابتلي صبر، وانتظر الرحمة والفرج من الرحمن الرحيم.

وهذا ما لا يعرفه الكافر والملحد، ولذلك تكثر في الغرب الأزمات والأمراض النفسية والانتحار والجرائم؛ لأنه لا إيمان لهم، أو أن إيمانهم ناقص وغير صحيح، فيتمرغون في أوحال الهمجية وكنز الأموال والتهافت على اللذات، ويتصارعون عليها لأجل مصالح خاصة، لا لمثُل وأخلاق عليا.

س٤– أكثر من وقف معك وساندك في حياتك "العلمية"؟

فضل الله أولًا وأخيرًا، فهو الذي يسَّر الأمور، وسهَّل سبل العلم أمامي، فجعل من نصيبي أن أعمل في مكتبة ضخمة، أطَّلع من خلالها على أهم الكتب وجديدها، وأنواع موضوعاتها، وأستوحي من خلالها موضوعات للكتابة..

وكان مما أهمني هو نشر كتبي، التي وصلت مرة إلى نحو (٤٠) كتاب مخطوط أو أكثر، فساعدني في نشرها أخي الشيخ محمد بن ناصر العجمي في الكويت، وولدي أنس، كثيرًا. جزاهما الله عني خيرًا.

أما في أعمال التصحيح والمراجعة فصهيب وإبراهيم.

وفي الإمداد الثقافي زبير.

وفي التصميم أحمد ثم إبراهيم.

وفي أعمال الصف وفرز الأوراق والترتيب وما إليها، فبناتي، وخاصة التوأمين: أروى وسمية.

س٥- شيء ندمت عليه في حياتك.

الحمد لله يا بنتي، لا يتعلق بحافظتي منها ما يذكر، هذا بشكل عام، أو على الأغلب، وإذا وجد فمؤقت ويمضي وأنساه، ولا يترك أثرًا في نفسي، مثل أمور أسرية وما يحصل في العمل وبين الجيران... وهكذا.

والسبب يتعلق بتوفيق الله تعالى وتسديده، فأنا أتوكل عليه سبحانه في جميع أعمالي، وأستخيره في الأمور المشكلة والعظيمة.

ولا أخفي أني خُدعت بأشخاص كنت أظنهم إخوة طيبين أمناء أصفياء، ولكن تبيَّن بعد سنوات طويلة أنهم كانوا من طينة أخرى، يبطنون خيانة وغدرًا. وما كان بالإمكان معرفتهم على حقيقتهم في ذلك الوقت. وما خَدعوا إلا أنفسهم، فقد خرجت من بينهم سالمًا والحمد لله..

وما كنت أعطي إجازة لأحد، حتى في رواية كتبي التي ألفتها أو حققتها، وما طلبت إجازة من أحد أيضًا، ولا قبلتها، حتى لا أفتح بابًا على نفسي يذهب به وقتي دون فائدة، وكنت أقول لمن يطلبها مني: إني قد أجزت جميع المسلمين برواية كتبي كما هي، فما فائدة

تخصيصك بذلك؟ وألحَّ عليَّ أحد الشباب من مصر من خلال البريد لأجيزه بذلك، وعدَّد مناقبه لي، والإجازات التي حصّلها من فلان وفلان، فاطلعت على صفحته في الفيس ولم أر به بأسًا، فأجزته، كما أجزت من قبل بضعة أشخاص آخرين لا يتجاوزون عدَّ أصابع اليد الواحدة، وكنت أشترط عليهم ألّا يخبروا به أحدًا؛ حتى لا أُزعَجَ بالطلبات. ثم رأيت ذلك الشاب يكتب كلمات لم تعجبني، حتى استحقر مرة العلامة الشيخ الجليل محمد الغزالي رحمه الله وعلمه، وأنه أعلم وأرفع منه! ولعله كان من جماعة منبوذة عند أهل الفضل والعلم والدين، لا حاجة لتعيينا. فهذا مما ندمت عليه، ولو أنه لا يغير من الحقيقة شيئًا، ولا يضرني انحرافه وعُجبه، فإجازته وإجازة غيره لا يدلُّ على فضيلة فيهم.

أما الإجازة العامة التي أجازني بها شيخي علوان رحمه الله فلم أُجز بها أحدًا، وألحَّ عليَّ أخ من الشام في إجازته فأبيت، ثم عرفت فضله وعلمه فأجزته بها، ولما ذكرت له أخطاء في سند الإجازة فظني أنه تركها.

س٦– أفضل كتاب من "مؤلفاتك"، القريب إلى قلبك؟؟

أفضلها وأقربها إلى قلبي هو تفسير كتاب الله تعالى (الواضح في التفسير)، الذي ما كنت أحلم أن يكون لي تفسير في يوم من الأيام، ولكن قد يكون استجابة من الله تعالى لدعائي المتكرر، بأني ييسِّر لي أعمالًا جليلة أخدم بها كتابه ودينه، وأن يجعلني من المشتغلين بكتابه الكريم.

وقد كان الوالد حيًّا عندما بدأت به، فكنت أنا وهو نذهب إلى الجامع القريب بين المغرب والعشاء، فأشتغل بالتفسير، وهو يذكر الله ويتأمل. ويدعو لي بأن يوفقني الله في التفسير.

وما كنت أعمل فيه إلا وأنا على وضوء، وما أبدأ به إلا بعد دعائي: اللهم إني أعوذ بك أن أفسِّر كتابك على غير مرادك.

وأحمد الله تعالى أني أتممته في أقلَّ من سنتين، وبعد وفاة الوالد.

كما لقيت مشقة في طبعه، حتى يسّره الله تعالى.

وراجعته كرّات، لتحسينه أكثر، وخوفًا وخشية من أخطاء فيه، حتى استدركت عليه، وهيأته لطبعة أخرى أفضل من السابقة، وقد نشر إلكترونيًّا والحمد لله.
وقد لقي صدًى طيبًا والحمد لله، وأثنى عليه علماء.

س٧– ما الذي منعك من إكمال دراسة الدكتوراه؟

قصتي طويلة مع (الدكتوراه)، وقد تشكل لدي ملف كبير حولها، يصلح أن يكون كتابًا برأسه!
ومختصره أنني بعد أن حصلت على الماجستير في الإعلام من جامعة الإمام بالرياض أبوا قبول أوراقي للتسجيل في الدكتوراه، واقتصروا على السعوديين. وكان التسجيل في الجامعات العربية معقدًا جدًّا في تلك العهود (١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م). وانتظرت سنوات وأنا أسأل وأستشير، وراسلت خلالها جامعة لاهور بباكستان للتسجيل فيها، وكان هناك شاب سوري من دير الزور يعمل لنفسه دعاية بأنه يسجل الطلاب السوريين خاصة فيها، فراسلته، وأرسلت له خطة الرسالة بعنوان (خصائص الإعلام الإسلامي)، فطلب دفعات من النقود، فأرسلتها له، وهو يماطل ويؤجل، حتى أرسل لي خطابًا من رئيسة القسم (الأستاذة أمة الله القرشية)، من أن خطتي سُرقت! ولم أستبعد أن يكون هذا تدبيرًا وتحايلًا من قبل ذلك الشاب، فقد تبيَّن أنه كان من المخابرات السورية! وكنت قد بدأت بالكتاب في موضوع الرسالة، وأنجزت منها نحو سبعة فصول، وهو نصف المطلوب تقريبًا! وقد طبعت من بعد.
حتى كان عام ١٤٠٩ هـ، وسمعت أن أحد إخواننا (الأستاذ عبدالجبار الزيدي) يتابع تسجيله في الدكتوراه بجامعة لاهور في باكستان، وأنه سيسافر إلى هناك، فأعددت خطة أخرى، وكنت بصدد تحقيق كتاب (تاج التراجم) لابن قطلوبغا، فقلت: سأجعله للرسالة، وهناك يحبون الفقه الحنفي وعلماءه. وسافرت معه، وبقينا حوالي أسبوع، وقدمت أوراقي لرئيسة القسم، فرحبت بالخطة ونماذج من المخطوطات (٧) مخطوطات، بينها واحدة بخط المؤلف. وزرنا مقرّ الجماعة الإسلامية هناك، والتقينا بشباب عرب مغتربين.. وعدنا.
وجاءني الجواب أن رئيس الجامعة اعتذر عن قبول الخطة؛ لأنها أقل من المطلوب.

وكنت قد تعرفت على إخوة من السودان، واقترحوا عليّ أن أسجل في جامعة أم درمان الإسلامية، وأن هناك ترغيبات في التسجيل وتسهيلات للقبول، وأنهم يعرفون أساتذة هناك، وسيأخذون أوراقي بأيديهم. فوافقت، وأحضرت خطة جديدة، لعلها كانت بعنوان (تاريخ علوم القرآن الكريم)، وقدموها، مع نسخة من رسالتي في الماجستير، ووعدوني خيرًا...

وبعد شهور جاءني جواب عجبت منه، وأن أوراقي مع رسالتي كلها ضاعت، ولا أثر لها!!!

واسترجعت، وفوضت أمري إلى الله، وقلت في نفسي إنني لم أقصر في البحث والتسجيل، وإن ما حدث إشارات ربانية بأن لا نصيب لي فيها، وأن ما قدَّره لي في الغيب خير لي... فلأدَعها.

والحمد لله رب العالمين، وقدَّر الله وما شاء فعل. ولم أبحث بعدها عن سبيل للتسجيل، على الرغم من التسهيلات التي حدثت في الجامعات من بعد.

س٨- عندما تتمشى وحدك خارج البيت فيم تفكر غالبًا؟

أغلب تفكيري في أحوال الأمة وما وصلت إليه من ضعف وشتات، وهو ما يؤثر عليّ كثيرًا، ويأخذ حظًّا كبيرًا من آهاتي وزفراتي، وإن لم أكتب في ذلك إلا القليل، ولكنه يلامس جوانب ما نشكو منه، وأسبابه، وتشخيصه، والإسهام في تقديم حلول له.

س٩- ماذا تتمنى لبناتك؟

أتمنى لهن السعادة في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأتمنى أن يكنَّ على توافق مع أزواجهنَّ، وأن يضحين بحقوق لهنّ من أجل أولادهن ومستقبلهنّ، وألّا ينسين ما حفظن من القرآن الكريم، بعد أن عشن معه أجمل وأجلَّ سنوات عمرهنّ، وألّا يتركن مصاحبة الكتاب، والقراءة والمطالعة فيما ينفع، ويحببنها لأولادهن، وأن يتابعن العلم وما استجدّ من أحكام الشريعة فيما استجدَّ من النوازل، فيما يخص المرأة وغيره، وأن يحصّنَّ أنفسهن وأولادهن كل يوم، ولا يتركن الذكر والدعاء في الليل والنهار، ويحافظن على عباداتهن، من فرائض وسنن ونوافل،

ويكنَّ محافظات على صلة الرحم، ولا يقطعنها بحال من الأحوال، وألّا تكون رغبات الدنيا ولذائذها عائقًا أمام خيرٍ يُطلب منهن. والله يحفظهن..
وأخيرًا، أرجو ألّا ينسين الدعاء لوالديهن، وفاء لهما، وبرًّا بهما.

س١٠- ربيتني أنا وأخواتي على الستر والعفاف منذ الصغر.. كيف نحافظ على بناتنا ونحبب إليهم الحجاب والستر في هذا الزمن المليء بالفتن!؟

إذا صاحبت التربيةُ السليمة البنتَ منذ صغرها فإن التزامها يكون سهلًا بإذن الله. وتكون التربية مزجًا بين الأصول والمعاصرة، حتى لا تتفاجأ بما تراه خارج البيت. ويكون هذا بتعاون ومتابعة من الأبوين، وتتردد على بيوت تحفيظ القرآن الكريم، حتى تعرف أن نهجها وسلوكها ليس فريدًا ولا وحيدًا، بل يشاركنها إماء الله المؤمنات القانتات الحافظات. وتُجلب لها الكتيبات الإسلامية والنشرات التوعوية، وترغَّب بما تتعلمه البنات من مهن صغيرة في مراحل أعمارهن الأولى.. مع نصح وتذكير دائم.. والله يتولاهنَّ بتوفيقه.

س١١- هل تنصحونا بالصحبة الكثيرة أم القليلة، ولماذا؟

يُنصح بكثرة الأصحاب إذا كانوا طيبين، لأنهم يشكلون قوة ودعمًا، في التعاون على الخير، وفي النصح والاستشارة، وفي زيادة رقعة التعارف والمحبة في المجتمع الإسلامي.
وإذا صعب على الشخص معرفتهم انتقى، وتأكد من صدقهم وأمانتهم، واكتفى بالقليل منهم، فإن وجود كاذب أو حاسد أو مفسد أو منافق في الصداقات يوغر القلوب ويخرّب العلاقات ويسبب مشكلات ويسرّب أسرارًا..

س١٢- هل تغيرت أفكاركم وشخصيتكم بعد انتقالكم من المملكة إلى تركيا؟ وهل أنتم مع تغيير مذهبنا وأفكارنا حسب البلد الذي نعيش فيه؟

السعودية تحبذ (السلفية، الوهابية)، وتركيا تحبذ التصوف.
وفي سورية نشأت في بيئة صوفية، وما كان يوجد فيها سلفية ألبتة، إلا أفرادًا قليلين جدًّا، ومع ذلك لم أدخل في طريقة صوفية. وبقيت في السعودية (٣٧) عامًا، وخرجت منها ولم أدخل في سلفية متزمتة تضلّل أهل السنة في أنحاء العالم، فكثير من علمائهم هناك يقولون إنهم هم وحدهم الفرقة الناجية التي على الحق، وغيرهم ليسوا كذلك! وعندما جئت إلى تركيا رأيتهم لا يطيقون السلفية، وإن كانت هناك حرية في العقيدة، ولكن بقيت على وسطيتي: الأشاعرة والسلفية كلهم من أهل السنة، وكما لا يؤخذ بشطحات الصوفية، فإنه لا يؤخذ بكل تكفيرات السلفية المتزمتة.
ولا نغيّر أفكارنا أينما ذهبنا، وإنما نتحرَّى الحق أينما كنا، والذي يغير أفكاره أينما ذهب من غير تحرّ يسمَّى إمَّعة، ويُخشى أن يكون في تلك الأفكار ضلالات وبدع منكرات وكفريات، نعوذ بالله منها.

س١٣– كلمة عن البنات.. لأقولها لبناتي..

أقول لبنياتي، وهنَّ في عصر غلبت عليه مضلات الفتن: التزمن آداب الدين، فإنه يحضُّ على الحياء والعفاف، وهما أساس خُلق المرأة المسلمة، ولا تصاحبن السيئات والمائعات والمتفرنجات والناشئات في المنابت الفاسدة، واصطحبن الطيبات العفيفات المتحجبات، وترددن على حلقات القرآن، لتنشأن على حبِّ الله ورسوله. واقرأن كتاب جدِّكنّ: يا بنتي، ففيه نصائح غالية.

س١٤– أخي وحبيبي أنس.. ماذا يعني لك؟

لا أفرق بين أبنائي، وإني حريص على العدالة بينهم، ولا يعرف أحد منهم مَن أحبُّ أكثر؟ وحتى أنا لا أعرف! فقلبي مع المريض منهم حتى يشفى، ومع المحتاج حتى يفرج عنه، ومع الفقير حتى يغنى..

ولكل منهم مواهب وقدرات، وأنس أوتي نجابة وفهمًا بأمور الإدارة والعمل، وتنبه لإخوانه وأخواته فخدمهم وأمَّن لهم أعمالًا ومعاشات، وما زال على عهده معهم. ولم أفعل لهم هذا، فلا دراية لي بأمور الدنيا مثله.

ومن حسناته أن عمل على طباعة كتب عديدة لي. جزاه الله خيرًا.

واهتمَّ بصحة والديه، فكان يأخذهما إلى أحسن المستشفيات.

وعندما أرادوا ترحيلي إلى خارج السعودية ترك أنس كل مناصبه وأعماله التي كان يتموَّل منها في الرياض، وجمع شمل الأسرة لنعيش في إستانبول، حتى لا تتفرق الأسرة، ولئلا ينقطعوا عن صحبة والديهم. والحمد لله على أبناء مثله.

س١٥- كنت تأخذنا في كل إجازة صيفية إلى العمرة، ومنها إلى الطائف والهَدا، وأحيانًا إلى المدينة المنورة وجدة... لكن لم يخطر ببالي أن أسألكم عن رحلاتكم إلى الحج.. فكم مرة ذهبتم إلى الحج، ومع من كنتم تذهبون؟

حججت حجات كثيرة، ولم أحصها يا بنتي، وهي أكثر من عشر حجات بالتأكيد. وكنت أحج كل سنة حتى أصدرت الحكومة قرارات وأنظمة تحدُّ من تكرار الحج. وصاحبت الشيخ محمد مطيع الديرشوي في أكثر من حجة، ثم الملا طاهر محمد رحمه الله (ت ١٤٤١ هـ)، فكانا نعم الأخوين، ونعم الصاحبين الناصحين، كنا نتعاون، وعلى المحبة نجتمع، وعلى الوفاء والإخلاص نفترق.

س١٦- كنت أحب سماع صوتك وأنت تقوم الليل وتصلي، وكنت أتمنى أن أصلي مثلك وأتلذذ كما تتلذذ في صلاتك، كيف للمسلم أن يتشجع لقيام الليل ويتلذذ به؟

الذي يدفعه إلى القيام هو حبُّ الله تعالى أكثر من أيّ شيء في الدنيا، وأنه سبحانه أهلٌ لأنْ يُعبدَ ولو لم يكن هناك جنة أو نار.

ثم خشية المرء من ذنوبه، وأنه إن لم يزد في طاعته فقد يدخل النار، ويسكن فيها مع الكافرين والمشركين والمجرمين.
ثم آثاره الحسنة يا بنتي، فنجوى الله تعالى، والتذلل بين بيديه، ودعاؤه في السحَر، يورث طمأنينة في القلب، وراحة في النفس، وبهجة، لا مثيل لها، لا يعرفها إلا المؤمن!
والذي يتهجد يخاف الله تعالى قبل كل شيء، فيتأدب بآداب الإسلام، ويتعامل مع الناس بصدق وعدل، فلا يغش، ولا يؤذي، ولا يتآمر، بل يكون عضوًا نافعًا وصادقًا في المجتمع.

س١٧– ما هي أجمل سنوات حياتكم؟

أجمل سنوات عمري هو عندما أجلس إلى الناس وأعلمهم دينهم، وأرى أثر ذلك عليهم.
وعندما أؤسس عملًا نافعًا يستفيدون منه، مثل المكتبة التي أنشأتها في بلدتي بجامع العباس في أواخر القرن الماضي، ما زالت موجودة حتى الآن، واستفاد منها طلبة علم ومثقفون كثيرون، على الرغم من صغرها.
وعندما أؤلف كتابًا لم يؤلف في موضوعه من قبل، أو أنه قليل في بابه، أو أحقق مخطوطًا لم يره الناس مطبوعًا من قبل، وأعتني به وأخدمه جيدًا.
وعندما أرى إخواني وأولادي وأحفادي على طاعة وتقوى والتزام بدين الإسلام...
ومثل هذا... والحمد لله وحده.

س١٨– ما هي أصعب فترة مرت بك في حياتك؟

أصعبها هو أيام أحداث حماة، حيث قتل فيها عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال، وسجن وعذّب وهرب الدعاة والعلماء خاصة من البلد، والذي بقي كأنه على جمر من النار، لا يدري ما يفعل به، والقلق باد عليه، ومعرّض للاعتقال أو القتل في أيّ لحظة.

س١٩– (سمية)، ما الذي جعلك تسميني بهذا الاسم، ومن دلَّك عليه؟

منذ شبابي وأنا أحتفظ بهذا الاسم لأسمّي به إحدى بناتي إذ تزوجت، وقد دلَّني عليه ثقافتي واطلاعي على حياة الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم في فجر الإسلام، وقد أُعجبت بشجاعة سمية وصمودها وعزّتها وتمسكها بدينها، وكانت امرأة ضعيفة من العبيد، ولكن لم يستطع صناديد قريش أن يمنعوها من اعتناق الإسلام والثبات عليه، على الرغم من تهديدها وتجويعها وتعذيبها والتنكيل بها...

س٢٠– آية من القرآن ترددها دائمًا، ولماذا؟

{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}.
لأنه قرآن، ودعاء جامع، أثنى الله تعالى على من يدعو به في كتابه، وهو أكثر ما كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم.
و{رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ}.
داعيًا الله تعالى أن يثبتني على دينه،

أسئلة سمية لوالدتها وأجوبتها:

س١– شيء ندمتِ عليه ولا تحبينه لغيرك..

ندمت كثيرًا على الحزن الشديد الذي حزنته حينما تركت بيتي في السعودية. فقد بكيت عشرين يومًا متواصلة!
كنت أبكي على بيتي كما لو أبكي على أحد من أولادي!

والآن بعد سنتين من استقراري في تركيا تعودت عليها، ونسيت كل ما كان والحمد لله، وندمت على حزني الشديد. فالمال يأتي ويذهب، وأينما ذهبنا نتعود على المكان الذي نعيش فيه.

س٢– هل كانت لك هوايات في الصغر؟ وما هي؟

كانت هوايتي في الصغر اللعب.
كنت ألعب مع صديقاتي كثيرًا، وأتذكر كل الألعاب التي كنا نلعبها.
وكنت أحب الخياطة والتطريز، وأستمتع بها، وأخيط بنفسي ما كنت أحتاجه لبيتي ولأولادي.

س٣– موقف أو قصة مع أحد أولادك او إحدى بناتك ثابتة في ذاكرتك ولم تستطيعي نسيانها؟؟

لا أنسى اليوم الذي أتممتِ فيه حفظ القرآن أنت وأختك التوأم أروى، فقد فرحت وبكيت فيه، وشكرت الله كثيرًا.

س٤– نصيحة تقدمينها لبناتك وهن في أول حياتهن الزوجية؟؟

الصبر على الزوج والأولاد والحياة.
تحمَّلن ما تجدنه من مصاعب الحياة من أجل أولادكن، فلا شيء أثمن من الأولاد، ولا شيء يعوضهم إذا فقدتموهم.
وأيضًا المحافظة على أسرار البيت.

س٥– أمي.. تتميزين بالقلب الطيب المرهف والحساس، وكل من يعرفك يصفك بذلك.. فما الذي جعلك كذلك مع كل ما رأيته من مصاعب الحياة وقسوتها؟

هذا طبعي منذ الصغر. ويقولون إن جدتي لأمي كانت تتصف بذلك، ويشبهونني بها..
كما أنني أحب أن أتخلق بأخلاق القرآن، فمن يقرأ القرآن ويحفظه يجب أن يتخلق بأخلاقه، والنبي صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن.

الصور والوثائق:

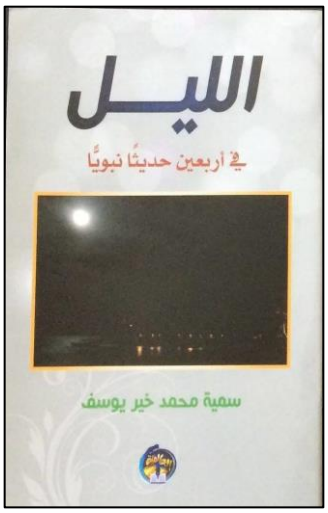

كتابي (الليل في أربعين حديثاً نبوياً)

أنا وأختي التوأم أروى

شهادات في حفظ القرآن الكريم في الصغر

(٣)

أروى بنت محمد خير يوسف

السيرة الذاتية:

ولدت ونشأت في الرياض عام ١٤٠٤هـ، حيث وفد والدها من سوريا واستقرّ بالرياض منذ عام ١٤٠١ هـ.

توأم شقيقتها (سمية).

ترعرعت في مدينة الرياض في بيت ملتزم بالآداب الإسلامية، مهتم بتربية الأولاد وتعليمهم.

درست جميع المراحل الدراسية في الرياض، الابتدائية في المدرسة السابعة والأربعون في الملز، والمتوسطة في المدرسة السابعة عشرة، والثانوية في المدرسة العاشرة، وكلها في حيّ الملز.

وقبل أن تلتحق بالمدرسة الابتدائية أرسلها والداها إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم، حتى أتمت حفظ كتاب الله الكريم بفضله وتوفيقه سبحانه، وأتقنت تلاوته وتجويده بقراءة حفص عن عاصم من طريق الشاطبية والدرة، وأكملت حتى القراءات العشر.

وقد درست القرآن الكريم وحفظته في دورات وحلقات كثيرة متتالية، التحقت بها في مدرستي الذِّكر والهداية منذ الطفولة وحتى تخرجها.

وقد ختمت القرآن ودرست تجويده على يد شيختيها اللتين أخذت عنهما: الأستاذة أماني عاشور، والأستاذة مها القحوم.

وكان لنشأتها في بيئة محافظة وأسرة متحابة أثر على حياتها الاجتماعية، وفي المدرسة والعمل وحلقات الذكر، وحياتها الخاصة، وحتى حياتها الزوجية.

وبعد الحصول على شهادة الثانوية العامة من المدرسة العاشرة في الرياض عام ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م، درست دبلومًا في الحاسب الآلي، وكان عملها طوال السنوات الأخيرة على الحاسب، في دور تحفيظ القرآن ومكاتبه وإداراته.

وتزوجت عام ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥ م، ورزقت ببنتين وولد ولله الحمد، وانتقلت بعد زواجها إلى جازان، ثم إلى الرياض.

وبتشجيع من والدها حفظه الله استطاعت بحمد الله تعالى إعداد كتاب بعنوان "الشمس والقمر في أربعين حديثًا نبويًّا"، الذي صدر عن الدار العالمية للنشر بالإسكندرية عام ١٤٣٨هـ.

أسئلة الأب، وأجوبة أروى

س١– حياة الطفولة جميلة، فما أبرز ما تذكرين منها؟

أتذكر منها اجتماعنا كل يوم جمعة مع والدي حفظه الله، وتدارسنا لكتاب الله الكريم وإتقان تلاوته.
كما أتذكر اللعب المتواصل الذي كنا نلعبه أنا وشقيقاتي، فكنا لا نملّ ولا نكلّ ليلًا نهارًا، سواء بالألعاب والدمى، أم بالركض والدوران.
أتذكر ذهابنا مع والدتنا كل صيف إلى مدارس تحفيظ القرآن الكريم وقضائنا أجمل الأوقات هناك.
أتذكر توجيهات أمي حفظها الله لنا أنا وشقيقاتي في أمور حياتنا كلها، وتأديبها لنا أدبًا أشكرها عليه حتى مماتي..
كما أتذكر اجتماع عائلتي الجميل الرائع في بيتنا الصغير على المائدة وبعد القيلولة وقبل النوم، والضحك والبكاء ومساعدة الوالدين في أعمال المنزل، هذا الاجتماع الذي نفتقده اليوم بكل ألم وقلب منكسر..

س٢– هل تهتمين بالحيوانات الأليفة وتربيتها، أم تفضلين التفرج عليها خارج البيت، وما أفضلها؟

كنت أحب تربيتها إلى أن أنجبت ابنتي الكبيرة، لأني كنت قبلها أحب أن أملأ وقت فراغي في ملاحظة كل شي يتعلق بها، من طريقة أكلها وشربها ونومها وطلبها الطعام والشراب

وقت جوعها وعطشها وهكذا، ولكن بعد أن أنجبت أولادي تحولت من تربية الحيوان إلى تربية الإنسان! فصرت أستمتع بتربيتهم، وملاحظتي لمراحل نموهم، وطعامهم وشرابهم، وضحكهم وبكائهم.
وقد اقتنيت صوصًا وربيته حتى صارت دجاجة.. وعصفورين ربيتهما ثم تخلصت منهما بسبب سفري المتواصل مع زوجي.
وكان والدي يشتري لنا حيوانات مختلفة لنتسلى بتربيتها، مثل الأرانب والعصافير والصيصان وهكذا..

س٣– هل كانت عندك مكتبة خاصة في بيت الوالد، وهل استفدت منها، أو أثَّر عليك وجودها؟

كانت لنا مكتبة صغيرة أنا وشقيقاتي فيها كتب الوالد وبعض الكتب التي اقتنيناها وأهديت لنا.. وكلما تزوجت واحدة منهن أخذت ما ترغب منها وتركت لنا باقي الكتب..
نعم استفدت منها بالطبع في المسائل التي كان يلزمها بحث في الكتب..

س٤– صحبتك مع القرآن الكريم كانت طويلة، ما هي أجمل مراحلها؟

أجمل مراحلها الدراسية هي السنة التي درست فيها القرآن الكريم كاملًا بتجويده وحفظه، والحمد لله أولًا وآخرًا..
أما أجمل مراحلها الاجتماعية فهي بعد تخرجي من الثانوية وصحبتي لأخواتي في الله في حلقات التحفيظ.. وما زلنا نتواصل ولله الحمد.

س٥– عملت في أمور إدارية سنوات، ماذا استفدت منها، وهل تحبذين العودة إليها؟

الحمد لله، تعلمت من عملي الإداري الطويل دروسًا كثيرة جدًّا، سواء نفسية أم اجتماعية أم عملية.. منها كيفية التعامل مع الناس وتنفيذ أعمالهم، والتقيد بالوقت، وفرحة الشعور بالإنجاز البسيط والكبير، وحب الناس، واكتساب الصديقات، ومعرفة الصالحات منهن والطالحات، وحب مساعدة الآخرين، وتسهيل إنجاز أعمالهم.. وفوائد كثيرة لا أستطيع حصرها..

حاليًّا لا أحبذ العودة إليها؛ لأن العمل الإداري متعب في ظل وجود أطفال صغار وبيت ومسؤولية، لذا سأقصّر في جانب لهم.. لكن بعد أن يكبر الأولاد إن شاء الله يمكن أن أفكر في العودة إليها.

س٦– ما متعة البيت عندك؟ وهل من السعادة لك ولأولادك أن تقضوا أوقاتًا خارج البيت؟

متعة البيت عندي هي السكينة والهدوء النفسي والاستقرار والأمان بوجود زوجي وأولادي حولي، والحمد لله على عظيم نعمه.

نعم أنا وأولادي نحب الخروج والتنزه خارج البيت كثيرًا، ونملُّ إذا بقينا وقتًا طويلًا في المنزل.

س٧– الالتزام بالفرائض والشعور بالحياة الإسلامية عند المسلم وخاصية مسكنه أمر أساسي يحرص عليه، فهل هو شعور ملازم لك، أم أنك تسيرين على برنامج لئلا تنسيه، ومثل ماذا؟

هذا ما أتمناه وأدعو الله دائمًا أن يعينني على ذكره وشكره وحسن عبادته.. فمع وجود الأطفال الصغار وتلبية واجبات المنزل يصعب السير على برنامج معين، فوقتي يسير حسب الأحداث والمتطلبات اليومية وليس حسب ما أريد، نسأل الله المعونة والثبات.

س٩– ما معنى الحياة الجميلة؟ وهل من فرق بين النظرة الغربية إليها والنظرة الإسلامية؟ وكيف يكون التوفيق بينها؟

الحياة الجميلة دائمًا تأتي من القناعة.. فالقناعة كنز لا يفنى كما قالوا قديمًا، القناعة في كل شيء في الحياة أمر ضروري للنفس.. تربي النفس وتهذبها، وتبعث فيها الشعور بالهدوء، وبأن الحياة مهما كانت بسيطة فإن فيها شيئًا من المتعة. وأسأل الله أن يعينني على أن أكون قنوعة تمامًا، فأنا ما زلت أنساها أحيانًا..

الفرق بين نظرة الغربي والمسلم للحياة الجميلة هو أن المسلم يعلم أن الدنيا زائلة، وأن كل شيء في أحداث هذه الحياة من محن ومنح وحزن وفرح هو مكتوب ومقدَّر من عند الله، والغربي طبعًا ليست عنده هذه النظرة، فهو يعمل لدنياه فقط.

س١٠– هل من ذكريات مع جدك وجدتك لأمك، وأخوالك وخالاتك؟ لك أن تتوسعي في الجواب.

بيت جدي لأمي هو جنة ومنبع للعاطفة والحنان والحب والوئام والوفاء، لا أظن أن هناك بيتًا فيه من المحبة والألفة أكثر من بيت أخوالي وخالاتي، فأينما سار بنا وبهم الركب ما زال قلبهم ينبض بالحب والذكريات الجميلة لنا ولجميع من يرتبط بهم.

أتذكر جدي أحمد رحمه الله رحمة واسعة وأنا في المرحلة الابتدائية، ولم أره بعدها للأسف الشديد، كان يحبنا ويحب أولاده، وذا قلب رحيم وعطوف.

أخوالي وخالاتي كالأصدقاء الأوفياء لنا، ليس بيننا حواجز كبيرة، وقلوبهم تتسع لنا دائمًا، فهي تنبض بكل ما هو جميل.

لم يبق في سوريا سوى خالي (عبدالرحيم)، متزوج ويعيش في بيت الجدّ مع جدتي الحبيبة حفظها الله وشافاها وعافاها، وجعل أيامها عامرة بطاعته، ثم انتقل إلى القحطانية (تربه سبي).

وخالتي الحبيبة (تركية) متزوجة، ولديها من الأولاد والأحفاد ما يسرُّ خاطرها ويروي فؤادها من محبتهم. بعضهم سافر خارج البلاد، وبعضهم بقي عندها في القامشلي.
وخالتي (نسرين) البنت الصغرى الغالية الحبيبة للعائلة متزوجة ولديها توأم وبنت صغرى.
وخالي (عبدالحكيم) التوأم متزوج وله ثلاثة أولاد، حيث سافر توأمه الخال (عبدالشكور) إلى ألمانيا، ولحقه بعدها خالي سيف الدين وأولاده، ثم خالي (إسماعيل) وأولاده أيضًا، وبعدهم خالتي (شيرين)، وخالتي (سيفة) وأولادهما.

س١١– من خلال دراستك ثم عملك الإداري في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، هل هي مقتصرة على التحفيظ فقط، أما هناك نشاطات أخرى لها، داخلية وخارجية، ما هي؟

مدارس التحفيظ في بلاد الحرمين تركز على حفظ القرآن الكريم بشكل أساسي، لكن تتخلل أيام الأسبوع بعض الأنشطة الترفيهية والمسابقات والدروس العلمية للاستفادة والتعلم بشكل أكبر.

س١٢– ما هي البرامج التي توضع للقارئة حتى تحفظ القرآن؟ وهل هي واحدة أم متنوعة، وهل هي ملزمة بها، وكم طالت بك السنوات حتى حفظت القرآن كاملًا؟

الطالبة التي تلتحق بمدرسة التحفيظ عادة تكون مقيدة ببرنامج معين تحدده الإدارة للمستوى الذي التحقت به، لأنه يصعب على المعلمة متابعة كل طالبة في حفظ نصاب مختلف وتلاوة مختلفة وبنود تقويم مختلفة.
لله الحمد والمنة كنت أحفظ (٢٠) جزءًا، حتى التحقت بحلقة الخاتمات، فدرَست وحفظت القرآن كاملًا في سنة واحدة. أسأل الله أن يجعله شفيعًا لي، وحجة لي لا حجة عليّ، يا ربَّ العالمين.

س١٣– من ذكرياتك مع أخواتك الحافظات في مدارس التحفيظ، مما يفرح ومما يحزن.

تذكرت سنة من السنوات كانت لي صديقة تحب حفظ القرآن، وتحب الالتحاق بحلقات التحفيظ، ولديها من الدين والالتزام ما يفرح القلب، لكنها تتعب كثيرًا في حفظ القرآن، وتعاني الأمرَّين؛ لمسٍّ أو سحر أصابها، والعياذ بالله، نسأل الله العفو والعافية.
وتذكرت حبَّ معلماتي لنا أنا وأختي التوأم سمية، وحبنا لهنّ، حتى صرنا كالأخوات، نحمل في قلوبنا كل حبٍّ ومودة وأخوَّة جميلة.

س١٤– ما هي الإسهامات التي يمكن أن تسهمي فيها أو تقدميها للمجتمع الإسلامي، أو للنساء منهن خاصة، إذا قدِّر لك ذلك؟

أتمنى أن أخدم كتاب الله بكل ما أمكنني الله من قدرة، أحب أن أخدم أخواتي في مجال تحفيظ القرآن بكل ما أعرفه، في مجال الحاسب الآلي والإلكترونيات، فهذه هواتي التي أحبها.

س١٥– سؤال وجوابه يترددان في صدرك وتجيبين عليه، أو تودين الإشارة إلى أمر في حياتك، أو حياة من تعرفينه؟

أدعو الله وأرجوه أن يرفع عن الأمة ما ألمَّ بها من كروب، وأن يصلح أحوالنا، ويشفي مرضانا، ويشرح صدورنا، ويثبِّتنا على دينه العظيم.

س١٦– كانت لوالدك رغبة في إنشاء دار لتحفيظ القرآن الكريم خاصة بالبنات، تديرونها أنتن، بعد إتقانكن حفظ القرآن الكريم وخبرة في الإدارة، ولكن لم يتيسَّر ذلك، ولعله أفصح لكنَّ عن ذلك، فهل احتفظتنَّ بخطة لذلك المشروع، وكيف كانت؟

يؤسفني يا أبي أني لم أخطط لهذا الشيء.

س١٧– ما المشروع الذي ترينه جديرًا بالنفع للبنات غير دور التحفيظ، ويمكن لكنَّ الإسهام فيه؟

البنات يمكن الاعتماد عليهن في أمور ومشاريع كثيرة، وخاصة من كانت مضطرة أو محبة لذلك، فإنها ستبدع وتكافح وتركض وراء مشروعها وهدفها حتى تنجح. ويمكنها أن تخدم دينها العظيم بأعمال كثيرة، منها التأليف والكتابة والأعمال التطوعية في مساعدة الفقراء والمحتاجين والدعوة إلى الله، ومثلها الكثير.

ومن المشاريع المنتشرة كثيرًا في هذه الفترة: الطبخ من مشروع صغير في مطبخها الصغير حتى يكبر ويصبح مطعمًا، ومنها الحياكة والتطريز، والتزيين النسائي، والأعمال المكتبية بأنواعها، والتجارة بأنواعها، والتعليم والتمريض هما أكثر المهن الملازمة للمرأة التي نجحت فيها بمهارة. كل هذه المشاريع بدأت فيها البنات من الصفر حتى أصبحن ينافسن الرجال في نجاحاتهن.

س١٨– كيف تتوقعين حال أسرة يعمل كلا الأبوين فيها خارج المنزل، وما التأثير السلبي على الأولاد في هذا؟ وهل من أمثلة؟

يعتمد نجاح الأسرة وتربية الأولاد على تفرغ الأم، فالأب له عذره كيفما كان عمله لأنه يأتي للأسرة بلقمة العيش.

عمل الأم يعتمد على طبيعته ومتطلباته وعلى توفير الأمان لأطفالها في وقت غيابها عنهم. إذا كان عملها صعبًا ويطلب منها العمل في المنزل أيضًا فهذا أظنه سيسبب ضياعًا للأسرة والأولاد، فهي لن تتفرغ لهم، ولن تعيرهم اهتمامها وحبها وعاطفتها وعقلها. أما إذا كان عملها سهلًا وهناك من يهتم بأولادها إلى حين عودتها فلا بأس بذلك، بل ستكون راضية عن نفسها ونفسيتها مستقرة؛ لأنها ترى نفسها فردًا نافعًا في المجتمع، ولها مصدر دخلها الخاص بها تتصرف فيه كيفما تشاء.

من الأمثلة على ذلك عملي الذي كنت أحبه وتمسكت به حتى آخر رمق، ولم أستطع أن أحافظ عليه، وتركته لعدم توفر الظروف الملائمة.

س١٩– كيف تتصرفين إزاء تعليقات على كلامك أو تصرفاتك من قبل صديقاتك أو في صفحتك في ساحة الإعلام الاجتماعي.

أنا حساسة جدًّا من هذه الناحية. حساسة لدرجة لا توصف، فأنا أهتم كثيرًا بتعليقات الناس، ولا أحب أبدًا أن أسمع أي تعليق سلبي؛ لأني لن أتحمله! أسأل الله أن يزول عني هذا الشيء.

س٢٠– ما هي وصيتك لأهلك الذين ترعرعت بينهم في ختام هذا الحوار الهادف؟

وصيتي الأولى والأخيرة ألّا نتوقف عن التمني والحلم والدعاء.. فهذه الأمور الثلاثة تعطينا الأمل في كل شيء نحبه ونتمناه.. أمنيتي ودعائي وحلمي أن أجتمع بأسرتي كلها على خير، وفي ظل والدي الحبيبين وهما بكامل الصحة والعافية والسعادة.

أسئلة أروى، وأجوبة الأب

س١– هل تعليم الصغار اللغة العربية الفصحى يعد أمرا سهلًا في هذا الزمان؟

هو سهل على من أحبَّ لغة القرآن الكريم من الأعماق، وأحبَّ أن يحافظ عليها في أسرته التي يرى فيها نفسه. كما أن حبَّ أيِّ عمل يخفف من التعب على صاحبه كثيرًا، لأنه يعمله بحب وشوق، ولا يملُّ منه.
ولكن الأمر يتطلب صبرًا، وتخطيطًا، ومتابعة، وتشجيعًا..

وهناك من لا يتكلم مع أولاده إلا بالفصحى، ونتيجته رائعة، فيتكلم الأولاد الفصحى بطلاقة أفضل من معلمين وأساتذة!!

وهناك طرق أسهل في متابعة الأطفال لتعلم العربية الفصحى، وذلك بشرح مفردات القرآن الكريم عند تعليمهم، ثم مذاكرتهم بها بالفصحى، وبطرق أخرى قريبة من هذه، ويكون بإمكانهم الحديث بالفصحى أفضل بكثير ممن لا يتعلم في البيت.

س٢– ما الأمور التي يجب التركيز عليها في تربية البنات؟

العفة، بعد التربية الأساسية، على الإيمان والتقوى.

والحياء، فإنه أفضل أخلاق المرأة.

وآداب أخرى تخص المرأة، تُنشأ عليها، تتولاها الأمّ، بحكمة.

س٣– ما الأمور التي يجب التركيز عليها في تربية الأبناء؟

ترسيخ الإيمان أولًا، بالأدلة النقلية والعقلية والواقعية وضرب الأمثلة، حتى لا ينشأوا على التقليد.

ثم تحبيب العلم إليهم، وخاصة حفظ القرآن الكريم وتعلم السنَّة.

ثم الآداب والأخلاق، الخاصة والعامة، بتوجيه ومتابعة من الأبوين، وإذا لم يتصفا بها فإن تربيتهما لن تنفع كثيرًا. فالقدوة مهمة من أقرب الناس إليهم.

س٤– هل مارستم نوعًا من الرياضة في حياتكم غير المشي؟

نعم، مارست كرة الطائرة خاصة، وكنت واحدًا من فريق المدرسة.

كما مارست كرة القدم في سنِّ الشباب، وكنت نائب قائد فريق (التضامن) بالبلدة.

ومارست التمارين السويدية كثيرًا، وكان أصعبها تمرين الضغط، فكنت أوصله إلى نحو (٤٤) مرة!

س٥– ما هي البلدان التي سافرتم إليها؟ وما الدافع لزيارتها؟

سافرت إلى لبنان وأنا طالب في الأول الثانوي، لأعمل، وأساعد والدي، وبقيت شهرًا أو أكثر، دون فائدة.

وسافرت إلى بلاد الحرمين، لأكمل دراساتي العليا، بعد حصولي على منحة من جامعة الإمام، وبقيت هناك بعد الحصول على شهادة الماجستير للعمل، وطال مكثي بها (٣٧) عامًا.

وأثناءها سافرت إلى ليبيا، في زيارة إلى شقيقي محمد نور، الذي كان يدرس ماجستير لغة عربية في كلية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب. وبقيت نحو أسبوعين.

وقبلها إلى مدينة لاهور الباكستانية، لتسجيل الدكتوراه. فقبلت أوراقي، ثم لم يتمّ، لأمر أراده الله. وبقيت هناك أقلَّ من أسبوع.

وبعدها إلى إستانبول، حيث نحن الآن، في شهر ذي الحجة ١٤٤١ هـ.

والحمد لله وحده.

س٦– ما الفرق بين أولادك وبناتك.. منذ أن كانوا صغارًا حتى كبروا.

الفرق في الدراسة، والتربية، والتعامل، والإنفاق..

فدراسة البنين بعد الثانوية كانت خارج الرياض، مما زاد من تعبي، وتأمين مبالغ لهم حتى ينهوا دراستهم. والبنات درسن في معهد بالرياض لمدة سنة أو سنتين فقط، ومصروفهن كان في التسجيل فقط.

وتربية البنين صعبة، حيث يلتقون بالناس في المدرسة وخارجها، فيتأثرون بهم، ويتطلعون إلى حياة أفضل، فيطلبون مصاريف زيادة على ما يعطون من نفقة يومية في مدرستهم، ويطلبون ملابس، بل سيارات! والبنات قانعات، يكتفين بمصروف المدرسة وألبسة جديدة نظيفة.

والتعامل مع البنين يكون أشدّ، فعندهم عناد أكثر، وكثير منهم لا يستجيبون إلا بعد تأكيد وضغط ومتابعة. والبنات يستجبن دون هذا التعب، ففيهن لطف وحنان ورقة، كما أنهن يخفن من الزجر والتهديد.

وكان لتردد الأبناء على حلقات تحفيظ القرآن الكريم، والتقائهم بزملاء طيبين، له أكبر الأثر في تخفيف العبء عن تربيتهم، بل وفي حسن أدبهم والتزامهم، وحرصهم على البرّ بوالديهم.

وبعد أن كبر الجميع استرحت نوعًا ما، ولكن بقيت متابعة أخبارهم، والفرح لفرحهم، والتألم لألمهم.. والحمد لله.

س٧– كيف نظرت إلى أول حفيدة لك، وما هو شعورك، وماذا قلت في داخلك، وأحفادك الذين تلوها كيف تنظر إليهم، وهل هم في نفس مكانة أفنان الحفيدة الكبيرة، أم أنها استحوذت على اللقمة الكبرى؟

كان يومًا لا أنساه!

فلم أر حفيدتي الأولى إلى بعد أن بلغ عمرها ستة أشهر، وعندما استُقدمت أمها إلى الرياض لتعيش مع زوجها، نزلت العائلة كلها لاستقبال (أفنان) وخطفها من صدر أمها، وهي متمنعة وملتصقة بها، وتنظر إلينا بدهشة! ونحن نناديها ونغني لها ونصفق ونبتسم، ونسينا أمها! وما زالت أفنان تلقى هذا الحب منا جميعًا، فقد عاشت بيننا سنين طوالًا، وتأدبت بأدب الأسرة. وهي اليوم تستعد لدخول الجامعة... وأتصور أنها لو خُطبت، ونُزعت من بيننا لتذهب خارج الأسرة، لبكيت، وأجهشت بالبكاء حزنًا عليها، كما بكيت عليكن...

وكنت أنظر إليها كما أنظر إليكن، وأنها وإخوانها وأخواتها من ذريتي، التي أدعو من الله تعالى أن يبارك فيها.

وقد نافسها من أتى بعدها من الأسباط في الاهتمام والحب، وكلما فكرت بهم وأيهم أقرب إلى قلبي، اضطربت أجوبتي، حتى تركتها.

على أني كنت في مدة أفضّل كنانًا، للطفه وأدبه وحنانه الزائد، وقلت مرة بأني إذا كنت وهو معًا في صحراء فلن أحتاج إلى أُنس من أحد!

ولكن عندما ازدادوا تفرق القلب عليهم، وتعلق بالصغار أكثر. والله يحفظهم جميعًا.

س٨- هل تفاعلكم في مواقع التواصل الاجتماعي أثرت على إنتاجكم العلمي والثقافي؟

نعم يا بنتي، مع الأسف، وبالتأكيد ليس هو حالي فقط، بل حال كل من عمل في هذه المواقع.
وكنت أعرف أنه سيشغلني ويأخذ من وقتي، ليس الاطلاع فقط، ولكن فضول القراء خاصة، وتعليقاتهم، وطلباتهم، والجواب عن أسئلتهم.. ولذلك تركت لأحمد الاهتمام بموقعي (القديم)، ولك (الفيس) لتضعا فيها المواد، وتحوّلا إليّ الأسئلة إذا كانت مهمة. ثم توقف موقعي وصار جزءًا من شبكة الألوكة، وتوليت أمر الإشراف على صفحة الفيس بوك بنفسي، وكذلك على التويتر، والتواصل مع الأهل وخلصاء أصدقائي على الواتس آب.
ولكن لم أعطها وقتًا زائدًا، بل أعود إلى اشتغالي بالتأليف، مع استفادتي مما يكتب في الشابكة، وسرعة الوصول إلى المعلومة..
وقلَّ تعلقي بالمخطوطات وتحقيقها بعد انتشارها وتحميلها من الشابكة..
ولكن من جهة أخرى استفدت من المواقع، وما ينشر فيها من أخبار الكتب خاصة، وقد قدمت مئات الحلقات بفضل الله عما استجد من كتب التراث الإسلامي، وعلوم القرآن الكريم، وعلوم الحديث، والفقه، واللغة العربية.

س٩- في أي مرحلة من مراحل حياتك كنت سعيدًا فيها؟ وفي أي جانب وجدت السعادة؟

السعادة عندي بمقدار ما أقدمه لدين الله، وما أعرف من رضاه سبحانه، وأني سائر على صراطه المستقيم، ومن مساعدة الناس وما يحتاجون إليه من علم وغيره، ولو ضويق عليّ، ولو لم تكن السعادة بادية علي.

ولذلك كانت سعادتي في شبابي عندما بدأت بالدعوة إلى دين الله في بلدتي وكأنني أفلح في صحراء! فقد كان هذا شيئًا جديدًا في بلد كانت صفة الجهل ورائحة القومية وشعبية اليسار والشيوعية وحكم البعث وتسلط النصارى هي السائدة هناك!

وأنشأت بالمسجد مكتبة صغيرة، وكلما رأيتها كبرت ازددت سعادة.

وكنت أسعد بولادة أطفالي وأطفالكم، وأدعو الله تعالى لهم بالهداية والتوفيق.

كما أسعد بصدور كتبي، وأحمد الله تعالى أن يسَّر ذلك...

وأكثر ما أجد نفسي سعيدًا عندما أناجي ربي، في وقت السحَر خاصة، وأدعوه سبحانه ألّا يغضب عليّ، وألّا يتخلَّى عني، وأن يوفقني لما يحب ويرضى، وأن يثبتني على دينه حتى يأخذ أمانته مني.

س١٠- هل تأخذون موضوعات كتبكم من الناس حولكم أم أنها من بنات أفكاركم؟

المهم أن يكون الموضوع جديدًا، أو لم يأخذ حظه من البحث والتحليل، وأن يكون نافعًا، وله علاقة بحياة الناس، وأني قادر على الخوض فيه، بما آتاني الله من علم وقدرة، ومن وجود مراجع عند الحاجة.

وتأتي موضوعاتها مما أنظر في الساحة الثقافية الإسلامية والحركة العلمية وما تحتاج إليه، وأيضًا مما أقرأ في الكتب، وما أتفكر به من جوانب العلم والثقافة، وقليلًا ما يكون من أحاديث الناس أو تعليقاتهم، ولا أطيق التأليف إذا كان بتكليف من شخص أو جهة، فلا أتفاعل معه كما ينبغي، وإنما أتفاعل مع ما ذكرت.

وندعو الله تعالى أن يتقبل منا، وأن يزيدنا علمًا وتوفيقًا وتسديدًا.

س١١- بالنسبة لك، ما هي:

أفضل أكلة، أفضل لون، أفضل مكان، أفضل صديق، أفضل فصل في السنة، أفضل وقت في اليوم، أفضل أيام الأسبوع، الرقم الذي تحبه، الحرف الذي تحبه.

أفضل الأكل عندي الإدام، بأنواعه.
وأفضل لون: الأبيض.
وأفضل صديق: من اتصف بالاستقامة، والخُلق الحسن وخاصة التواضع، وكان قليل الكلام، متحملًا للأخطاء، ولا يتعامل بالقطيعة.
أفضل الفصول ما كان ربيعًا، ففيه يبدو جمال الكون، وإبداع الخالق. على أن لكل فصل ميزته.
وأفضل وقت ما كان سحَرًا، وفجرًا.
وأفضل الأيام جمعتها، ففيه من الأعمال ما يجدد حياة المسلم، ويخلصه من الرتابة، إضافة إلى كونه يوم راحة، والتقاء الأحبة.
وأحبُّ الرقم (١) لأنه وتر، والله وتر.
ومن الحروف: الضاد، لأنه يدلُّ على لغة القرآن الكريم، وفيها الجمال والبيان.

س١٢- هل غضبت يوما وندمت على غضبك بعدها؟

لا شكَّ في ذلك، لصاحب أسرة، وعامل عند الناس. ولكن قد لا يطول بي الأمر، فأُصلح، أو أعتذر، فقد أكرمني الله بالأوبة، وكظم الغيظ، وإن لم يكن في كل مرة.
وأذكر مرة سوء تفاهم بيني وبين سائق، فنزل وصاح بي، وأنا نزلت غاضبًا، متجهًا إليه، رافعًا صوتي، فسكت، وخفض صوته، وقال بهدوء: وليش معصِّب؟! فهدأت نفسي لهذا الكلام الهادئ اللطيف، وسكت، ورجعت من حيث أتيت، وأنا أندب خُلقي!

س١٣- نصيحتك لكل ربّ أسرة في بداية حياته الزوجية.

أنصحه بأن يصبر على زوجته، فهي جديدة على خصوصياته، ولا تعرف طبيعته جيدًا، وتحتاج إلى وقت حتى يتآلفا. ولن يكون هذا في يوم وليلة، بل قد يتضادان ويصطدمان،

فيحتاج الأمر إلى تصرف حكيم، وحلم، وصبر، فليتحملها، ولتتحمله، ولتمض الأيام هكذا حتى يتعرَّفا، ويخفَّ ما بينهما. وعاقبة الصبر جيدة، وعاقبة الاستعجال وخيمة.

س١٤– تحب الطبيعة أم البحر أم الصحراء أم المدينة؟ ولماذا؟

الطبيعة الخضراء، الصافية، الجميلة، التي نشأت عليها في طفولتي، وما زالت تغمرني بجمالها وذكرياتها.

س١٥– متى بدأت تقود السيارة وهل حصل لك موقف تحمد الله على أن نجاك منه الى الآن؟

بدأت بقيادة السيارة في السنة التي وصلت فيها إلى الرياض، عام ١٤٠١ هـ. وحصلت معي حوادث قليلة، كلها خفيفة بحمد الله، وقد سافرت إلى الحج بالسيارة مع العائلة أو بعضها مرات. وكنت محافظًا على أدعية وأذكار الخروج من البيت والركوب. وأذكر أنه كان بيني وبين حوادث ثوان، وأمتار قليلة جدًّا، ولو أني تحركت حركة خفيفة لأودت بي، فأقف وأتفكر، وأحمد الله تعالى على العافية. وأوصي أولادي دائمًا بالحذر، وبالدعاء عند الخروج والركوب، كما أدعو الله تعالى أن يحفظهم، وأطلب من والدتهم أن تدعو لهم أيضًا.

س١٦– هل وصلت بك الحال يومًا ما إلى اليأس والضعف وتوقف الأمل وجاءتك أفكار محبطة، وتسلل الشيطان إلى نفسك لتفقد الأمل؟

أما اليأس والإحباط فلا أعرف له معنى بفضل الله، أما الضعف فنعم، وهو ضعف الطبيعة البشرية، لا الذلّ.

وقد كرَّستُ نفسي للدعوة إلى دين الله والدفاعِ عنه، وعلى مدى سنوات كانوا يسمحون لي بالتدريس ولكن بعد أسابيع أو شهور يطردونني، وتهمتهم الانحياز لديني وحده وعدم الحيدة

عن نهجه، فما تزعزعت بحمد الله، بل ازددت صمودًا وثباتًا، فلم أتزلف لأحد، ولم أذلَّ لمسؤول من حزب البعث أو النصارى، حتى فرّج الله وسافرت إلى بلاد الحرمين.
وكنت متيقنًا أن ما يقدّره الله هو خير لي.

س١٧– من الذي أسماك بمحمد خير، وما مناسبة الاسم؟ وهل أسميت أحدًا من أفراد العائلة؟

والدي أسماني بهذا الاسم، وكان يحب الأسماء الإسلامية الجميلة، ويختارها بعناية، ويدعو الله تعالى أن يرزقه أولادًا صالحين، وكان في نيته أن يسمي كل أولاده بأسماء مركبة أولها (محمد)، ولكن لما مات اثنان من أولاده صغارًا بهذا الاسم (محمد أمين، محمد صالح)، توقف، وسمَّى بأسماء أخرى، فكانوا عدا المذكورَين: محمد خير، محمد زكي، محمد نور، سيف الدين، إدريس.
وتسميتي الأولاد من العائلة هم: أنس، سمية، أروى، أحمد، إبراهيم.
أما تسمية زبير فمن قبل والدي عليه رحمة الله، وتسمية صهيب من طرف شقيقتي أمينة، وتسمية غفران من قبل عمها محمد زكي، وتسمية شفاء من اقتراح الشيخ أحمد معاذ حقي.

س١٨– من هو الصحابي الجليل الذي تشد إليه حواسك جميعها عند ذكر اسمه، ولماذا؟

هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لخدمته العظيمة لدينه، ولشجاعته ورباطة جأشه إلى أبعد حدّ، ولمواقف عظيمة أخرى له في سيرته، وخاصة عدالته، ولثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه. وقد قرأت عنه كثيرًا، ورأيته في المنام، واستبشرت بذلك خيرًا، وألفت عنه رسالة جميلة: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وسرُّ عدالته (ضمن سلسلة: القدوة الحسنة).

س١٩– ما هو الكتاب الذي ما يزال ملازمًا لك ما حييت بعد كتاب الله سبحانه وتعالى؟

لا أعرف كتابًا لازمني بمعنى أني لم أدعه أو لم أستغن عنه طوال عمري، وإن كنت استفدت من كتب عديدة وأثّرت فيّ، كما ذكرت عناوينها في ذكرياتي، بل لا أذكر أني قرأت كتابًا مرتين إلا ما كان دراسيًّا. ومكتبتي كان أساسها المراجع، ومما كنت أرجع إليه كثيرًا: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ورياض الصالحين للنووي، والأعلام للزركلي.

س٢٠– هل امتهنت مهنة متعبة أو حرفة يدوية في حياتك؟ وإذا كانت لديك فرصة في امتهان حرفة يدوية ماذا تتمنى أن تعمل؟

كان والدي ينصحني كثيرًا بأن أتعلم مهنة لأعيش منها، ولكن كنت أقول له بأن مهنتي هي التعليم، وأني أنتظر الحصول على شهادة فيه لأعمل بها. ولكنه ما كان يتصور ذلك، ويحثني على تعلم حرفة عمليه، فتعلمت منه (البناء) ولكن على قدر ضئيل، فهو نفسه لم يكن ماهرًا فيه. ثم أحببت أن أكون صاحب مكتبة أبيع فيها الكتب، ولكن لم يكتب لي نصيب فيها. وما زلت بعيدًا عن الأعمال المهنية، وأحب الأعمال الكتابية وحدها، أو ما يتعلق بالكتاب وشؤونه.

أسئلة أروى وأجوبة أمها

س١– ماما، متى بدأت حفظ القرآن الكريم، وكم كان عمرك حين حفظت القرآن كاملًا؟ وما كان شعورك حينها؟

كان والدكن يأخذكن لمدارس تحفيظ القرآن من الصف الأول الابتدائي، وعندها كنت أذهب معكن، وبدأت الحفظ، والتحقت بحلقة أيضًا، وإلى هذه اللحظة وأنا أتابع قراءة القرآن وحفظه.

كنت أتمنى أن أحصل على شهادة في ختم القرآن لكن لم أحصل عليها؛ لأنني حفظت القرآن في مدارس متفرقة، وقد حصلت على شهادات كثيرة حسب ما كنت أحفظه في كل مدرسة.

كانت أمنيتي هي تعلم قراءة القرآن، والحمد لله تعلمت القراءة والتلاوة حفظًا وتجويدًا.

س٢– هل تحقق ما تمنيت أن ترينه في أولادك؟ ومثل ماذا؟

ما تحقق وفرحت به هو زواج بناتي ولله الحمد، وما زالت هناك أمنيات أنتظرها، وأدعو الله تعالى أن يحققها لي.

س٣– بالنسبة لك ما هي:

أفضل أكلة، أفضل لون، أفضل مكان، أفضل صديق، أفضل فصل في السنة، أفضل وقت في اليوم، أفضل أيام الأسبوع؟

أفضل مكان للعيش هو اسطنبول، أحب اسطنبول كثيرًا، فهي مدينة ساحرة، فيها كل شيء جميل، من طبيعة وهواء وحضارة، لكن الجو البارد الذي يلازمها في أغلب أيام السنة هو ما ينغصها قليلًا.

أفضل صديقاتي: أم حُسام التونسية، جارتنا في الرياض، وأم محمد، زوجة الشيخ أحمد معاذ حقي.

أفضل أكلة هي المقلوبة.

أفضل وقت في اليوم هو وقت الضحى، عندما أجلس وأقرأ القرآن الكريم.

أفضل فصول السنة هو فصل الربيع بالتأكيد.

أفضل أيام الأسبوع هو يوم الجمعة، كما ورد في الحديث الشريف.

س٤– من ذكرياتك الجميلة معي..

ذكرياتي معك كلها جميلة يا بنتي (ابتسامة). كانت حياة جميلة.

س٥– لو رجع بك الزمن ورغبت في تسمية أحد أبنائك، من هو، وما هو الاسم؟

لم أفكر أبدًا في تسمية أحد من أبنائي، لأنه في أيام زمان كان مستحيلًا أن يقبلوا بتسمية الأم لطفلها، لذلك لم أفكر باسم معين أسميه أحدً من أولادي.

س٦– أي من أولادك وبناتك ترينه قريبًا منك ويشبهك؟

لا أهتم بهذا الشيء أبدًا، فما أراه هو أن جميع أبنائي وبناتي بنفس المستوى، وكلهم قريبون مني، وأحبهم جميعًا مثل بعض.

س٧– ماذا تعرفين عن أعمامك وعماتك؟

عمتاي اثنتان توفيتا رحمهما الله، عمتي (بهية) من مدينة عامودا. كنت أحبها وتحبني، وكنا نزور بعضنا دائمًا. وأولادها: خالصة، رضوان، زكية، روزين، أحمد، محمد.
وعمتي (منجة) لم أرها فقد كانت تعيش في تركيا.
وأعمامي اثنان توفيا رحمهما الله، وهما: عمي الحاج رمضان، وهو حماي أيضًا.
وعمي الحاج يوسف، أظنني رأيته مرتين فقط، كان يعيش في تركيا، ويأتي لزيارتنا أحيانًا. ولم يتزوج. رحمهم الله جميعًا.

س٨- هل هناك شيء تريدين الوصول إليه وتسعين له؟

أمنيتي وما أحلم به هو أن أرى بناتي الأربع حولي وليس بيننا أي حواجز تمنع اللقاء، كما كنا سابقًا وأفضل.. يا رب.

الصور والوثائق

١٤٠٤هـ أروى

أروى مع توأمها سمية ١٤٠٤هـ

شهادة نجاح ابتدائية

الشهادة التي افتخر بها دائمًا وأبدًا.. شهادة ختم القرآن الكريم

شهادة التخرج من المعهد، دبلوم الحاسب الآلي

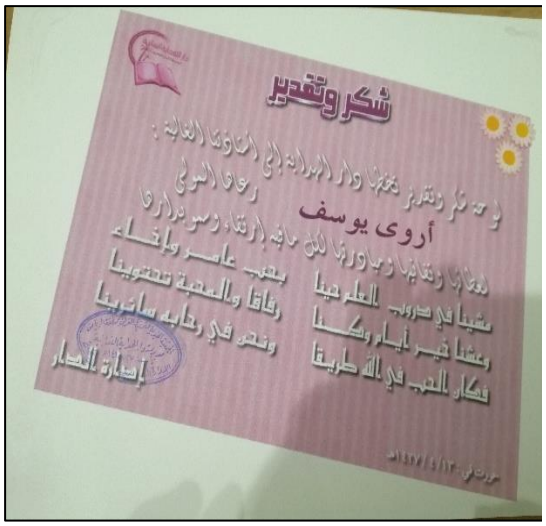

أول شهادة شكر تسلمتها من وظيفة عمل

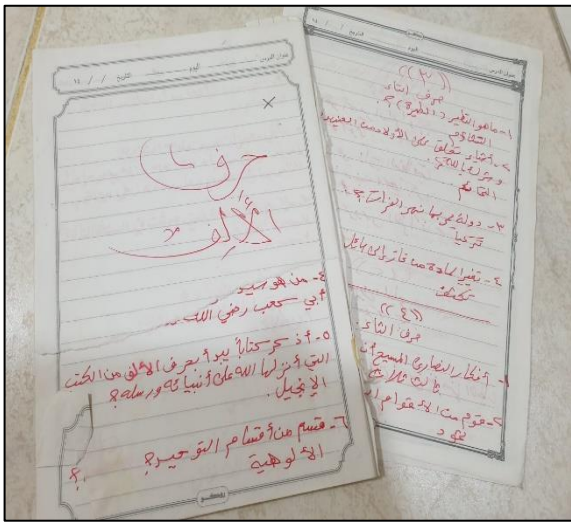

مسابقات ثقافية كنا نتسلى بها في العائلة أوقات الفراغ في صغرنا

شهادة في حفظ سور من القرآن الكريم في الصف الأول الابتدائي

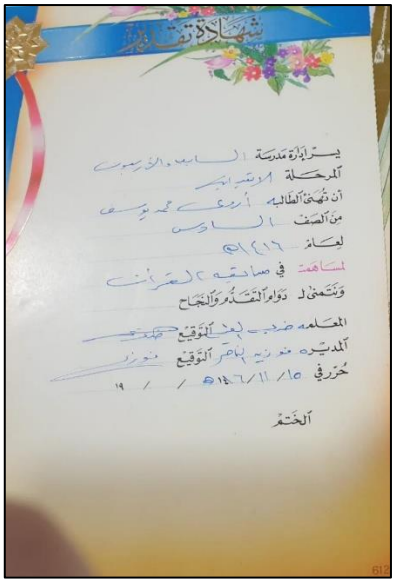

شهادة تقدير للمشاركة في مسابقة القرآن في الصف السادس

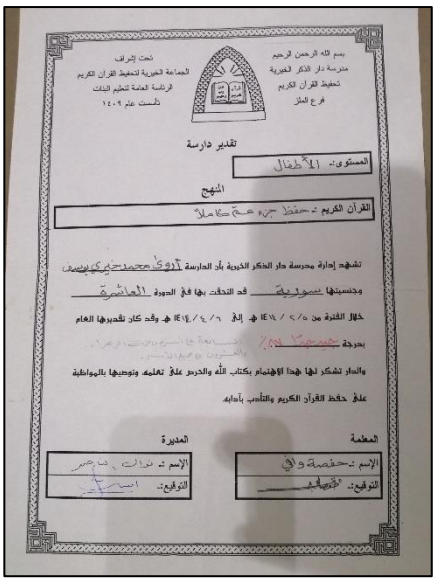

شهادة من دار التحفيظ في المرحلة الابتدائية

كتابي "الشمس والقمر في أربعين حديثًا نبويًّا"

(٤)

شفاء بنت محمد خير يوسف

السيرة الذاتية:

ولدت في الرياض يوم ٢١ شوال من عام ١٤٠٧للهجرة، ١٩٨٧م، في كنف أسرة محافِظة، وأب مهتم بالعلم وأهله، وفَد من سورية إلى بلاد الحرمين منذ بداية القرن الخامس عشر الهجري.

قضت الإجازات الصيفية من طفولتها المبكرة والمتأخرة في دور تحفيظ القرآن الكريم، وحفظت (٢٥) جزءًا من القرآن غيباً، وحضرت دورات للتجويد، واستمعت لمحاضرات دينية وتربوية ودعوية، وقرأت كتباً عديدة من مكتبة والدها.

حصلت على إجازة في تخصص اللغة العربية بتقدير ممتاز عام ١٤٣١هجرية، ٢٠١٠م، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وحاولت أن تكمل دراستها العليا، ولكن حالت عوائق دون ذلك، وما زالت تحاول.

حضرت عدة دورات تدريبية منها (في بيتنا مراهق) و (فن التعامل مع المشاكل الزوجية) و (رخصة قيادة أسرة) ودورات في الحاسب الآلي.

وقد حصلت على المركز الأول في جائزة الشهر الجامعي لكتابة قصة عام ١٤٢٩ هجرية.

جمعت أبحاثها ومقالاتها في كتاب "بحوث ودراسات في اللغة والأدب"، وطُبع في دار ابن الجوزي بالقاهرة عام ١٤٣٦هجرية.

تعمل الآن على تأليف كتاب فريد من نوعه، مضمونه عن الآداب الإسلامية مقارنة بآداب اجتماعية غربية.

تزوجت عام ١٤٣١هجرية، ٢٠١٠م، وأنجبت ثلاثة أطفال، وتفرغت لتربيتهم وتعليمهم.

هواياتها المفضلة: القراءة، تأليف قصص الأطفال، التواصل مع الأهل والأقارب والصديقات الطيبات.

وتحب الصدق، والالتزام بأحكام الدين، وترتيب الأعمال، والدقة والإتقان في الأداء، والجد في المعاملة.

إضافة إلى أنها عملت مسوّقة إلكترونية لمحتوى شبكة الألوكة على مواقع التواصل الاجتماعي لأربع سنوات.

وتقول: أتمنى أن يتخلى الناس عن فكرة أن الابن يجب أن يرث كل شيء عن أبيه.. فإذا كان الأب طبيباً يجب أن يكون الابن طبيباً، أو إذا كانت الأم مهندسة فسيتوقع الناس أن تكون ابنتها مهندسة!

لكل إنسان رغباته وميوله وظروفه الصحية والمادية، والعلم بكل فروعه أدب وشرف ويُسهم في عمارة الأرض.

أسئلة الأب، وأجوبة شفاء

س١- أنت وأخوك أحمد الذي يصغرك، تربيتما وعشتما معًا، وما كنتما تفترقان إلا في المدرسة، وكنت تعلمينه وتنصحينه كثيرًا. هل من ذكريات وقصص عنكما في البيت.

أكثر ما أتذكره وأذكره لأولادي هو أنني وأخي أحمد كنا نلعب بلعبة واحدة لمدة طويلة جداً، وكنا سعيدَين بهذا، وأقول لأولادي: لا يعجبكم شيء مع أن خزانتكم تكاد تنفجر من الألعاب والقصص. كما أتذكر شيئاً غريباً ربما لا يصدقه القارئ، وهو أني كنت أحب أن أشم رأس أحمد كثيراً وأقول لأمي أنني أشم رائحة مسك!! ولا أعلم سرَّ هذا الشيء حتى الآن!

أشتاق إليه كثيراً ويتوق قلبي إلى لقائه بعد أن تفارقنا إلى بلدين، فهو صديق الطفولة والشباب والمشيب إن شاء الله، وأرجو من الله أن يوفقه وأن يرزقه زوجة صالحة تسرّه.

س٢- تبثين لواعجك لوالدتك فترتاحين، وأولادك أيضًا يرتاحون عندما يفضون بآهاتهم إليك، فهل تقدِّرين هذا ولا تغضبين عليهم، حتى يعرفوا أن هناك متنفسًا لهم، ولئلا يكبتوا حسراتهم في فضاء نفوسهم الضيق؟

سبحان الله! أكون في حالة طبيعية وأصبّر نفسي وأدّعي بأن إيماني قوي، ثم أعاهد نفسي ألا أخبر أمي بمشكلاتي.. وما إن أرفع سماعة الهاتف، وأكلم أمي حتى يتبين لي بأنني ضعيفة فتنهمر دموعي وأبدأ بسرد ما يزعجني وما لا يزعجني، فأغضب من نفسي بعد أن تنتهي المحادثة؛ لأنها تحزن لحزني.

أطلب من أولادي دائماً أن أكون صديقتهم، فلن يحصلوا على الحبّ والوفاء والأمان أوفر مما سيجدونه عندي، وهم يتحدثون معي كثيراً، ولكن الإنسان في سن المراهقة (بداية الشباب) يُفضل أصدقاءه على والديه، وإنا لله وإنا إليه راجعون...

س٣- هل أحببت تخصصك في الأدب واللغة؟ وما الذي استفدت منهما؟ وما أقرب الثقافات والعلوم إليك؟

درستُ هذا التخصص مجبرة بأوامر من الجامعة ولا أفضّله، كنتُ أتمنى الصحافة والإعلام أو اللغة الانجليزية بغرض الدعوة بهذه اللغة، أما في تخصصي فقد أحببتُ أدب الأطفال، وكتبتُ الكثير من قصص الأطفال.

استفدتُ أن الشعراء كانوا يُطلقون خيالهم (وبعضهم يبالغ)، ويرون الجمال في كل شيء، ويهتمون بتنميق كلماتهم في كل الأحوال..

ولكني أحمد الله أن تعرّفت على هذه اللغة البديعة، لغة القرآن العظيم.

س٤- ما أبرز ما تقدمينه لأولادك وأصدقائك في الإعلام الاجتماعي من نواح دعوية وثقافية ونصائح؟

لأولادي حلّ المشكلات التربوية التي أجدها صعبة علي، والتوعية عن طريق المرئيات، وبعض القصص، فلستُ جاهزة دائماً لشراء القصص المطبوعة لهم. وبالنسبة لصديقاتي ومعارفي فمن تحتاج منهن لنصيحة أو حلّ مشكلة فقد لا أستطيع النوم وأنا لم أجبهنّ، وإذا نسيت واستلقيت على سريري فأقوم وأبحث عن الإجابة وأجيب السائلة، حتى لو لم يكن السؤال

موجهاً إلي، فأنا أُحب إعانة الناس، وتكون الإجابة من خلال ما استفدته من قراءة لبعض الكتب أو المقالات، أو خبرة مررت بها في تجربة مشابهة.

س٥– لك نجاحات في مشاريع ونتائج أفكار، ما أهمها، وهل تتابعين بعضها دون غيرها، وإلى متى؟

كانت هناك بعض الواجبات في الجامعة من بحوث صغيرة وكبيرة، وشجّعني والدي وأخي أن أنشرها في شبكة المعلومات، لعلّ هناك من يستفيد منها، وبالفعل هناك الآلاف ممن قرؤوا تلك البحوث وأنا أجلس في بيتي، ذلك أن والدي دائماً يكرر علينا أن هناك من يحمل الشهادات العليا ولا ينشر بحثه ولا يستفيد أحد من شهادته.

والمشروع الذي لا أزال فيه وأستثمر فيه هو الزواج والأولاد، ولا أجزم أنني ناجحة، ولكني مستقرة ولله الحمد.

أما المشروع القادم الذي أتابعه، فيكون كتابًا لي إن شاء الله، وأرجو من الله أن يكون ناجحاً.

س٦– كانت لك رغبة شديدة لتكملة دراساتك العليا، فهل حاولت ذلك، ولماذا لم تكمليها، وهل ما زلت راغبة فيها، وفي أي تخصص؟

نعم، بالتأكيد، حاولت عن طريق التقديم لجامعتين حكوميتين بالسعودية، وعمل مقابلة تحريرية وشفوية، وتجاوزتها ولله الحمد، ولكن كان يلزمني توصية من مقام سامٍ؛ لأنه من النادر أن يقبل غير السعوديين في الجامعات السعودية، أما الجامعات الخاصة فرسوم التسجيل فيها مرتفعة جداً.

كما أنني انشغلت بالإنجاب وتربية أولادي، ولكني ما زلتُ أرغب في الدراسة، وأدعو الله أن يحقق لي هذه الأمنية في خير وعافية.

والتخصص الذي أريده هو الصحافة والإعلام.

س٧– هل تشعرين بتميز في الأفكار، وفي الأداء، وفي الآمال، وفي التواصل، وفي أي مجال خاصة؟

بكل تواضع أشعر أنني متميزة في كل ما ذُكر (وجه ضاحك)، أمزح معك يا والدي، ولكن في الحقيقة أشعر بتميز في التواصل مع أهلي وصديقاتي، ولا أجد أحداً حولي يتواصل مع أهلنا القريبين والبعيدين مثلي. كما أشعر بقليل من التميز مثل والدي في الأفكار، فلا أحب الأفكار المكررة، ولا أشعر بالخوف من مخالفة تقليدٍ أو عيبٍ في نظر آخرين، وهو ليس مذمومًا ولا حرامًا في أصله، ولا أهتم بذلك.

س٨– لك علاقات قوية مع صديقاتك، وقد أثرت على تفكيرك، وربما على توجهك في نواح، فما هي، وإلى أي مدى؟

صديقاتي يتميزن بانفتاحهن على الجنسيات الأخرى، فلا يتعصبن لقبائلهن ولا لجنسياتهن، ويتوافقن مع شخصيتي كما هي، كما أنهن حافظات للقرآن، مثقفات مؤدبات محترمات، ودرجة الصبر والتحمّل لديهن عالية، والدليل ببساطة أنهن تحمّلن صداقتي لهنّ!
وإنهن يشجعنني كثيراً على إكمال الدراسة أو العمل، وقراءة الكتب، وحفظ القرآن ومراجعته، وسماع المحاضرات الدينية والعلمية.
وفقهن الله.

س٩– هل لك ذكريات مع (الكتاب)، وهل تعتبرينه صديقًا لك، صفي رحلتك معه، وآثاره عليك، وما إذا كنت على العهد معه.

نعم، ذكريات منذ الطفولة، أتذكر عندما كنتُ صغيرة، أن أخويَّ زبير وأنس كانا يحضران لنا من سورية قصصاً للأطفال، وكنت سعيدة جداً بها، وأقرأ القصة الواحدة مرات ومرات،

وبقيت أقرأ الكتب التي كانت موجودة في مكتبة والدي الضخمة والزاخرة بالكتب المتنوعة، وكنت أتمنى لو أن الكتاب بقي صديقاً لي، ولكني انشغلتُ كثيراً عنه بحكم محطة الزواج والإنجاب، لكن ما زال هدفي أن يتعلّق أولادي بالكتب، وينشؤوا على المطالعة، ونجحت نوعاً ما في تحقيق هذا الهدف، ولله الحمد.

أثرُ الكتاب عليّ مثلُ أثر الماء على كل ما يقع عليه، الصفاء والنقاء والإزهار وكل المعاني الراقية التي تليق بالعلم والعلماء، أشعر فعلاً بهذا بعد قراءة أول صفحة. أما الأثر بعيد المدى فهو يظهر على سمتي ومظهري الخارجي والداخلي، فالكتاب النافع يؤدبّ المرء. وأنا لا أحب تكرار الأخطاء، ويهمني أن أحترم من حولي أكثر من أن أحبهم، وهذا من أهم ما تعلمته من القراءة.

س١٠– علاقاتك مع أعمامك كيف هي، وهل هي مستمرة، وكيف؟ اذكريهم بأسمائهم.

الحمد لله، علاقتي مع أعمامي ممتازة ومستمرة، كيف لا وهم إخوة والدي، وكلما هاتفتهم وكلمات الحنان والمديح والدعاء يطرب بها سمعي، وأفرح بأن لدي عائلة كبيرة، ولكني أحزن عندما أتذكر أنني ولدت في الغربة بعيدة عن أقاربي وأرحامي جميعهم، وما زلتُ كذلك، لكن الحمد لله على كل حال.

وأعمامي هم: عمي محمد زكي في دمشق (وهو أحبهم إلى قلبي)، وعمي محمد نور (الأستاذ في جامعة ملطية بتركيا)، وعمي سيف الدين في هولندا، وعمي إدريس في إعزاز القريبة من حلب.

س١١– بعض ذكرياتك البارزة في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، مع المعلمات وأخواتك القارئات، وهل كنت مشاركة في نشاطات معينة بها؟ وكم سنة ترددت عليها؟

أبرز الذكريات التي تحضرني أن صوتي كان شجيًّا، فكنتُ أشاركُ في كل الاحتفالات التي تقام في الدار التي كنت أحفظ فيها القرآن، من إلقاء للأناشيد، أو القصائد، أو قراءة القرآن

الكريم، كما كنتُ أبحث في مكتبة والدي لأستخرج منها ما يناسب (المجلة الدورية) فقد كنت أحب أن أشارك فيها بما يفيد القراء.
وأما ذكرياتي مع المعلمات القديرات فكأنّ القرآن كان يتنزّل عليهنّ.. حيث كانت هالة من الوقار والسكينة تحيط بهنّ، فكنتُ أحترمهن كثيراً، وأستمع لشروحاتهن وكلّي آذان صاغية.
أما صديقاتي، فذكرياتي كثيرة، منها أيام التدريبات على أيام الاحتفالات النهائية، ومنها أيام الوداع، عندما كنا نودع من كانت تتزوج أو تسافر أو تنتقل.
ترددت على مركز التحفيظ قرابة (١٢) عامًا أو أكثر.

س١٢- زياراتك إلى سوريا قليلة، لو طلب منك وصف هذه الزيارات في صفحة واحدة، كيف تلخصين أبرز ما فيها؟

نعم، زرتُ سوريا أربع مرات.
وكما تتذكر أمي، أول مرة عندما كان عمري ثلاث سنوات، وكنتُ لا أتوقف عن البكاء، وأردد بابا بابا طوال الوقت، حتى انزعج من حولي مني، لأني كنت متعلّقة بك وقتها، ولم تكن معنا طبعاً، ولم أسمح لأحد أن يحملني ويلعب معي؛ لأن مزاجي لم يكن هانئاً.
والمرة الثانية عندما كنت في الخامسة من عمري، ولا أتذكر منها شيئاً.
أما عندما كان عمري تسع سنوات - وكانت هي المرة الثالثة - فكنت ألعب مع أولاد أقاربي كثيراً، وأتناول الحلوى اللذيذة، وأحصل على الأحضان والقبلات من الأخوال والخالات، والأعمام والعمات، وجدتيَّ وجدِّي.
أما زيارتي الأخيرة فقد جاءت متأخرة، ولم يصدق أهلنا هناك أنهم كانوا سيروننا بعد افتراقنا، ونحن أيضاً كان الشوق قد بلغ منا مبلغه، وكان السفر بعدما أصبحتُ شابّة، وصار عمري بعد العشرين بسنة، فتحجبتُ ووضعتُ النقاب، وكان حجابي بهذه الهيئة لا يعجبُ أغلب المجتمع هناك، كما أن ملابسنا المحتشمة وأفكارنا ومبادئنا لم ترق لهم، والانتقادات والتعليقات لا تنتهي..

ولكن حبَّ العائلة ودفئها وكرمها كان يغمرنا، وكنا سنعتاد عليهم وكانوا سيعتادون علينا.. هذا ما أتوقعه، ربما، والله أعلم.

ولا يوجد هناك ملل، فكل أسبوع يوجد مناسبة ودعوة وجولات إلزامية.

والبقاء بالقرب من الأقارب ومجاملتهم والتعود على طباعهم أفضل من الغربة والوحدة والملل والمعايدات بالمكالمات الهاتفية، ونسيان ملامح وجوههم وعاداتهم، والأشواق إليهم في ساعات الحزن لا تنتهي.

س١٣- الجامعة التي درست فيها كانت على النظام المغلق إذا كان المحاضر رجلًا، ولعلها نوع فريد في العالم العربي في كليات البنات. صفي لنا هذا النظام، وكيف كنتن تستفدن من المحاضر، وأهم ذكرياتك بها، في توسع أو إيجاز، كما ترغبين.

نعم، المحاضر يكون خلف الشاشة في قسم أو مبنى للرجال، ويصل إلينا صوته وشرحه الذي يكون على الورقة فقط، يعني تكون الكاميرا مقرّبة على الورقة مقاس A4 وهو يشرح لنا ونرى يده وقلمه فقط، وكان نصف المحاضرين من المصريين ونصفهم سعوديين، وبالنسبة لشرحهم فهو أسهل من شرح المحاضِرات النساء؛ لأنهم إذا سمعوا أي إزعاج بإمكانهم أن يغلقوا زرَّ الصوت من عندهم ولا يفتحونه إلا حين استقبال المشاركات من الطالبات، أما المحاضِرات النساء فمسكينات؛ لأنهن ينشغلن بإيقاظ هذه من نومها، ويطلبن أن تتوقف تلك عن الكلام، وهكذا! ولكني شخصياً كنتُ أستفيد من المحاضرين الرجال أكثر من النساء.

أهم ذكرياتي بالجامعة كانت مع صديقاتي، فلا يخفف الضغط الدراسي بالجامعة سوى رؤيتهن، كنّ بالنسبة لي كالملاذ الآمن، بعد العدد الهائل من المحاضرات اليومية؛ لأن نظام جامعتي كان مثل نظام المدارس، فالمحاضرات يومية (خمسة أيام في الأسبوع)، وكانت مكثفة، وكنتُ أذهب للجامعة وأعود للمنزل بالحافلة، فأدوخ من الدوران بين الحارات كل يوم لأربع سنوات، فكانت رحلتي الدراسية منهِكة للغاية، ولكنها تكللت بالنجاح، فنلت مرتبة الشرف الأولى بتقدير ممتاز. ولله الحمد.

س١٤– هل شجعتك دراستك للأدب على المطالعة أكثر، وما هي الكتب الأدبية التي استفدت منها، وما الذي ترددينه أو تستشهدين به من حِكم وأقوال وأشعار في مناسبات ولقاءات؟

نعم بالتأكيد، فمن يدرس ويتعلم ولا ينتفع من علمه فهو كالدابة التي لا يُستفاد منها.
والكتب الأدبية التي استفدت منها هي كتب الأستاذ مصطفى صادق الرافعي، والأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي، والأستاذ نجيب الكيلاني، ودواوين متفرقة من هنا وهناك، وكتب متفرقة.
وأفضّل أن أستشهد بآيات القرآن والأحاديث دائماً؛ لأنها أبلغ، ووقعها على النفس أكبر، حسب المناسبة، وحسب ما أستحضره من حفظي.

س١٥– سؤال تودين أن تسألي نفسك وتجيبين عليه؟

شفاء! ماذا تريدين من هذه الحياة؟
أن يرضى الله عني، وألّا أعيش بقية حياتي وحيدة.

الأب: بلَّغك الله أملكِ يا بنيتي.

س١٦– لا شك أنك تحتفظين بذكريات في مراحل دراستك الأولى، ما أبرزها، وما صور إيجابياتها وسلبياتها؟

نعم يا أبتاه! لا أستطيع أن أنسى أول يوم دراسي عندما أُقْحِمتُ في الطابور، وسقطت الشنطة من كتفي لأنها كانت أكبر مني، ولكن الطالبة التي كانت خلفي ساعدتني في حملها مرة أخرى، فأحسستُ بأنها أمي بدون مبالغة، لأنني كنت خائفة في الطابور لوحدي، مع أن

أمي كانت واقفة في الباحة، لكن تصرف هذه الطالبة كان حنوناً، وجعلني أشعر بالأمان والهدوء، وصارت (سارة) من بعدها صديقتي لمدة (١٢) سنة تقريباً.. ثم ضاع رقمها مني، وما زلتُ أبحث عنه!

وأذكر مرة عندما نسيت وجبتي في المنزل، ولاحظت صديقتي الأخرى ذلك، قسمت شطيرتها نصفين، وأعطتني النصف الأول، وأكلت هي النصف الآخر.

وكنت متفوقة ومحبوبة، وأشارك في احتفالات المدرسة والإذاعة دائماً.

كما لا أنسى الشغف والنشاط والإخلاص الذي كان عند معلماتنا عند إعطاء الدرس، وفي أوقات الفراغ والطابور المدرسي والمناوبات واللقاءات العابرة، لابد أن يُلقوا علينا النصائح والمواعظ والقصص، حتى إنهن كنّ يعلمننا كيف نختار الكلمات المنمقة ليكون حديثنا مؤدباً، فجزاهن الله عنا كل خير.

وهناك ذكرى سيئة واحدة أذكرها، أن المدرسة الابتدائية كانت تعتمد عليّ في الحفلات النهائية، وفي الحفلة النهائية في الصف السادس أخبرتني المدربة على الحفل، أنني كالعادة سأكون المنشدة الرئيسية، والبنات من خلفي سيرددن جماعة، فأخبرتها أنني أعاني من نزلة برد وأسعل كثيراً، وبالعادة السعال يبقى لفترة طويلة معي، قالت لي: لا يوجد غيرك، لا بأس، ستشفين بالتأكيد يوم الحفل. وتدربت على النشيد، وفي يوم الحفل أمام الحضور كنت أسعل أثناء النشيد، وأفسدتُ جمال الفقرة، وأخبرتِ الطالباتُ المدرِّبةَ، فنادتني وصرخت علي وغضبت مني وقالت لي: كيف كنتِ تسعلين أمام الجميع؟ وحزنتُ كثيراً أنها أهانتني أمام الجميع بهذه الطريقة.

س١٧– هل تشغلك أمورك المنزلية والأولاد عن واجباتك ومطالعاتك الدينية والثقافية، وإلى أيّ مدى؟

بالتأكيد؛ فالانشغال بالأمور المنزلية والأولاد أمر مرهق للبدن، وأعمال المنزل كثيرة جداً لا تنتهي، وطلبات الزوج والأولاد متعبة، لذلك أنسى نفسي ومطالعاتي الدينية والثقافية، وقلتُ في نفسي: إذا لم يتأسس أولادي وهم صغار على حبِّ القرآن والعلم والكتب فمتى

سيتعلّقون بها؟ فيذهب أغلب وقتي في التدريس والتدريب والتحفيظ وقراءة القصص والكتب وأعمال المنزل.
وأرجو من الله أن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال، وأن يؤتينا أُكُل زرعنا..

س١٨– هل للمرأة حق في أن تفعل ما تشاء، من تبرج وغيره؟ وكيف تقنعين امرأة اختارت نهج الحياة الغربية على بيئتها وآدابها الإسلامية؟

ليس للمرأة ولا للرجل حق في أن يفعل ما يشاء إلا ما أحلَّه الله له.
وقد تفشّى في الآونة الأخيرة من اخترن من المسلمات – ويا للعار – نهج الحياة الغربية، إما بطريقة اللباس، أو خلع الحجاب، أو المبادئ الفكرية، أو كيفية التعامل مع الوالدين والأقارب، وحتى طريقة الكلام والاستغناء عن العربية، ونزع رداء الحياء ومواجهة الرجال.. فهذا كله تقليد وتقمّص لدور شخصية لا تناسبهنّ ألبتّة.. وأقول لها: كما قرأتِ وتعرفتِ على مجتمع الغرب، تفضلي بالقراءة في عيوبه وفضائحه، والأرقام الهائلة للانتحار والاغتصاب وغيره، وتعرفي واقرئي التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية والاختراعات العلمية التي أنجزها العلماء المسلمون، وسوف تتراجعين حتماً إذا كان لديك ضمير حيّ، أو شرايين ما زالت تنبض بالإسلام.

س١٩– ما نصيحتك لمن ابتليت بولد يتكاسل ويتغابى، كيف تتعاملين معه؟

الاعتراف بمشكلة ولدك هي خطوة أولى لحلها، الخطوة الثانية هي أن الله وضع لكل إنسان قدرة على الاجتهاد في التربية والتأديب، وإذا استعملها ولم تنفع معه فعليه بالإلحاح على الله بالدعاء، ثم الاستعانة بالمستشارين التربويين، وما أكثرهم اليوم!
وقد يفتحون عينك على أمور كنت تجهلها في ابنك، وأسرار في التربية كنتَ غافلاً عنها. وهذا ليس عيباً، فهم متخصصون ومتعلمون في التربية، وهم بمثابة القضاة والمصلحين، ولي تجربة في هذا مع أولادي.

والمال يُصرف في أحيان كثيرة في غير محله، فلنستثمره في أبنائنا.
والآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والحكم وأقوال العلماء تقول وتكرر وتركز على الرفق واللين والحلم والتغافل والتسامح والأحضان والقبلات بين الوالدين وأبنائهم.
{رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [سورة الفرقان: ٧٤].
أما التعامل مع الولد الذي يتكاسل، فهو أن تطلب منه طلبات فيها حركة سهلة وخفيفة بداية، ثم ثقيلة ومعقدة، وإدخاله منذ الصغر في النوادي الرياضية، أو أن يلعب مع أقاربه بالألعاب الحركية، وتكرار ذلك حتى يصبح نشيطاً.
أما الولد الذي يتغابى، فبعد أن يتأكد الوالدان أنه بالفعل يتغابى، وذلك عن طريق تصرفات الطفل اليومية، وأنه طبيعي ولا يوجد فيه عيب عقلي ولا جسمي، فالحل هو بعد التوكل على الله تعليمه ما يحبه، وتعليمه ما نحبه بالطريقة التي يحبها.. أما إذا كان الولد كبيراً، فبأن يكون الأب كصديق لابنه، وأن تكون الأم كصاحبة لابنتها.

س٢٠– خالاتك، أين هنّ، وما أسماء أولادهن؟

خالتي (تركية) تعيش في القامشلي، وأولادها بالترتيب: أحمد وغفران وجوان وأسامة وجيان ونافع وشفاء وليلاف.
خالتي (سيڤي) تعيش في ألمانيا، وأولادها بالترتيب: صوار ونارڤين ودلشاد وسليم وآزرين.
خالتي (شيرين) تعيش في ألمانيا، وأولادها بالترتيب: جوان وآلان وأنس وآريا.
خالتي (نسرين) تعيش في رميلان بسورية، وأولادها بالترتيب: جيان وصبري وبيلا.

س٢١– في ختام هذا الحوار العائلي والتوثيقي والثقافي الجميل، قدِّمي نصيحة أخوية طيبة مباركة لإخوانك وأخواتك، وأخرى لأسرتك الصغيرة.

نصيحة لإخوتي الأحبّاء:

علمني فراقكم يا أحبتي أن الإيمان واليقين هو غذاء الروح، ولولا الإيمان والصبر لما استطعتُ تحمّل هذه الحياة من بعدكم، فلتروا هذا الإيمان في صدوركم حتى يغدو كالشجرة الوارفة الظلال، حتى تحميكم من حُرور شمس الدنيا التي لانهاية لها.

وأقول أيضاً: يكفي أننا نشأنا بعيداً عن وطننا وعن بيت العائلة الكبير، ثم افترقنا من جديد، وصار كل منا في بلد، فلنبق على تواصل، وليسأل بعضنا عن أحوال بعض، وليطمئنوا عن أخبارنا، مهما شغلتنا الحياة، ومهما كبرنا، ولنأمر أولادنا ليتواصل بعضهم مع بعض، ولو من باب صلة الرحم، والله يحفظكم.

ونصيحة لأسرتي الصغيرة: املؤوا صدوركم بالعلم، وعقولكم ونفوسكم وأرواحكم بالآداب والفضائل الحسنة، وإذا تلقّيتم مصاعب الحياة وهمومها فقاوموها، وتصدّوا لها بالدعاء والإيمان وحسن الظن بالله. والله يحفظكم.

أسئلة شفاء، وأجوبة الأب

س١ – ما أصعب ما واجهته في تربية أبنائك؟

أصعبها عدم استجابتهم للأوامر والنصائح كما ينبغي، وتكرار أخطائهم، وعنادهم، وضجيجهم الذي لا ينتهي، ووقتي ثمين، موزع بين العمل المرهق، والاشتغال بالعلم، وأخرجني هذا عن طوري مرات، فاستعملت الزجر، والضرب أحيانًا. هذا بالنسبة للأبناء، عندما كانوا أطفالًا، وعندما صاروا شبابًا وذهبوا للدراسة خارج البلد، زوَّدتهم بالنصائح، وأخذت منهم عهودًا في التزام الطاعة لله ورسوله، وعدم التفريط في الفرائض، ونبذ الأفكار الهدامة، والابتعاد عن الدعوات المغرضة، وعدم صحبة السيئين، بعد أن لمحت حديثهم عن أفكار ونظريات لا تقبل في الإسلام. وأخذ مني هذا وقتًا، وطال مع بعضهم سنوات. والحمد لله، تعدلت الأمور.

س٢ – ما أصعب ما واجهته في تربية بناتك؟

البنات شأنهن أخف، فهن مطيعات، هيّنات، لا يرفضن أوامر الأب، ويلتزمن النصائح، وأمهن تتابعهن أكثر، ويتفاهمن معها جيدًا.
والذي أرّقني عليهن هو اختراع الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) في ذلك العهد، وفيها السيء والحسن، وكلام العلماء فيها مشتت وكثير، ويحدث هذا في النوازل الجديدة، وأنا بين منعها عن الأولاد، أو السماح بها بشروط، وهذا ما كان بفضل الله.
وكنّ محتشمات يحبن الإسلام والالتزام بالأحكام الشرعية من أنفسهن، بتوجيه مدرسي إضافة إلى توجيه الوالدين.

س٣- أحسن خصلة في زوجتك؟

أفضل خصلة فيها أنها تسألني دائمًا عن حكم الشريعة في الأمور التي تواجهها، حتى تكون ملتزمة بها. ولهذا أهديتها كتابي (فقيهات عالمات) وقلت في الإهداء: "إلى أمِّ الزبير، التي تريد أن تعرف حكم الشريعة في كلِّ شيء". ثم إقبالها على كتاب ربها، فوقت فراغها كله مع القرآن، قراءة وحفظًا. وحرصها على الأدعية والأذكار...
إضافة إلى شؤون البيت، أهمها: النظافة، والترتيب، وضبط المواعيد، والطبخ اللذيذ، فإذا كان على المائدة طعام من السوق وآخر لوالدتك، أقبلت على التي طبخت.
وكذا السهر عليّ عند المرض، ولا غرو في ذلك، فهي ابنة العم الكبرى.

س٤- هل هناك حدود للصبر؟

الصبر بالنسبة للمسلم يكون طويلًا وقصيرًا، فهو يصبر على ما يطلبه ويتمناه ويفوض أمره إلى الله، وينتظر الفرج، ولا يدري متى يكون، وكلما طال أمره كان أجره أكثر. فحدود الصبر واسعة، ويكون على قدر الطاقة. ولأهميته وصعوبته لم يحدَّد أجره، بل هو موكول إلى الله،

الرحيم بعباده، المحسن إليهم، فيضاعف الأجر لمن أحبَّ منهم أضعافًا كثيرة لا يعلمها إلا هو: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [سورة الزمر: ١٠].

س٥- ما هو الموقف الذي إذا تذكرته لوالديك تحزن.

تعب والدي عندما كان يعمل من أجلنا، وحرصه على أن نكمل دراستنا. عندما كان ينام في الظهيرة كنت أنظر في يديه ورجليه المتشققتين، فأبكي بكاء مرًّا، وأقبّلهما وهو نائم، وأطلب من الله أن يأتي اليوم الذي يعينني فيه على العمل لأعيل الأسرة بدلًا منه وليرتاح.
والوالدة كذلك، ما كانت تهدأ، تستيقظ فجرًا وتعمل حتى وقت النوم! وكانت تشكو من (الشقيقة) مع أمراض نسائية أخرى، فيجتمع أولادها عندها ويحزنون عليها ويواسونها..
وكانت تشعر أنني سأترك الأسرة لخلاف مع الوالد رحمه الله، فتنصحني كثيرًا، وتترجاني أن أمكث حتى أحصل على شهادة، ثم أذهب أينما أردت. والحمد لله الذي هداني للعمل بنصحها.
ولما وهبني الله مالًا، اشتريت للوالدين شقة في دمشق، فتركا البلدة، وعاشا هناك في راحة بال. والحمد لله.

س٦- ما هو الموقف الذي إذا تذكرته لوالديك تضحك أو تبتسم؟

عندما كنت صغيرًا، ويسردان عليّ قصص الأطفال بصوتيهما الحنونين، وتعبيرهما الجميل، حتى أنام، ولا أملُّ من هذه القصص، وأسألهما: كيف وكيف؟
ثم حديث الوالد عن بعض الشخصيات المضحكة في بلدته التي ولد فيها، أو آخرين يلحظ عليهم أمورًا غير طبيعية، وحتى عن حيوانات لهم، في قصص وحكايات مسلية..
مثل حديثه عن شخص من عندهم أتى على الكبة قبل أن تدخل طنجرة الطبخ!

س٧– هل مقولة إن المرأة عاطفية ولا تفكر بعقلها والرجل عكس ذلك صحيحة برأيك أنت؟

العقل والعاطفة موجودان في الرجل والمرأة، ولا بدَّ من كليهما، وهما يكملان بعضهما بعضًا، ولكن العاطفة تكون بحدود.
فالأسرة مثلًا تحتاج إلى عاطفة، وخاصة بين الزوجين، ونحو الأطفال، ولكن عاطفة الأمِّ أكثر، لحنانها القوي، ولملازمتها أطفالها، وخوفها عليهم، وأسلوبها هذا يختلف عن أسلوب الأب. فهو يفكر بكيفية تدبير معاشهم، وهذا يتطلب إعمال العقل أكثر من العاطفة.. وهكذا في أمور أخرى.
ولا شكَّ أن هناك فرقًا بين امرأة وأخرى، ورجل وآخر..

س٨– هل التقنية تعجبك؟

جدًّا، وأرى فيها تسهيلًا لأمور كثيرة، ويعنيني منها هنا الشأن العلمي، فكنت أستعين بآلات إلكترونية صغيرة مخترعة في بحوثي قبل أن يقع الحاسوب بين أيدي الناس (عام ١٤٠٥ هـ)، كما استعنت بالبرمجيات في أوائل اختراعها وتخزينها، وساعدني هذا في إنجاز أعمال كثيرة بسرعة.

س٩– هل الجمال مهم بالنسبة لك؟

هذا أمر فطري، فكلُّ البشر يحبون الجمال، وإن تفاوتت نسبة حبهم له.
لكن الذي يعجبني منه هو الجمال الداخلي، الذي يدلُّ على الخُلق الحسن، وعلى الطيبة والمحبة، والرأفة والحنان، والرحمة والأمان.
أما الجمال الظاهر فلا يغريني، ولو جلب النظر، فإنه قد يخفي مكرًا وسوءًا، ومرضًا وخبثًا.

س١٠– إذا أردتَ أن تصنّف ثلاثة أعمال تقوم بها الآن من حيث الصعوبة، ما هي؟

هما أول وثالث كتابين لي معقَّدين صنَّفتهما، ولو قدِّر لي أن أبدأ بهما في هذه السنِّ لاستصعبتهما كثيرًا، ولما قدرت، لبحوثهما الشائكة، وموضوعاتهما المعقدة، وهما: الخضر بين الواقع والتهويل، وذو القرنين: القائد الفاتح والحاكم الصالح.
وكان من هذه البحوث التي عزمت على التأليف فيها، وهي القصص القرآنية، وشخصيات أو أعلام من القرآن الكريم: ذو الكفل عليه السلام، فقد احتفظت بمعلومات عنه عقودًا من الزمن، ثم تركته ولم أتابعه، لقلة المعلومات عنه. فهذا الثالث.

س١١– كنتَ كريماً يا أبي في إهداء كتبك إلى الآخرين، أتذكر أنك كنت تعطيني نسخًا من مؤلفاتك لأهديها لمعلماتي المفضلات وصديقاتي المحبوبات.

الحمد لله يا بنتي، كنت أحب أن تنتشر الثقافة الإسلامية بين النساء أكثر. وأشتري أحيانًا كتبي لإهدائها للآخرين. والذي أذكر أن صديقاتك ومعلماتك أحيانًا يطلبنها، أنت وأخواتك، فأبادر إلى إجابتهن، وكان ذلك يفرحكن ويفرحهن.

س١٢– ما هو الأدب الذي تتمنى لو وُجد عند جميع أبنائك؟

خُلق الحياء، للذكر وللأنثى، فما دام هناك حياء فإنه يُرجى خيرٌ كثير من صاحبه.
والحياءُ خُلق، ولكن تترتب عليه آدابٌ وتصرفات كثيرة.
ثم الحِلم، وهو مثل السابق، وفيه من الحكمة، والصبر، واللطف، وحسن التصرف، ما يجمع منظومة من الأخلاق.

س١٣– ما هو الممنوع الذي لم ولن تسمح بوجوده عند جميع أبنائك؟

الممنوع هو تجاوز أي حكم شرعي، وأي حدّ من حدود الإسلام. وأولها الصلاة. وحتى السمت والشكل. فأنهى أو أتذمر من شعر أو لباس غير مستوف للآداب الشرعية، أو فيه تقليد.. إلا إذا كان بلاء وعمّ، وأفتى بجوازه العلماء. كما طلبت منهم جميعًا ألّا يحلقوا لحاهم، فهي سنة مؤكدة على الأقل، وشعار إسلامي ظاهر، وقيد لصاحبه من أن يقع في أمر منكر.

س١٤– سؤال من فاطمة: هل كنت تشجع أخوالي وخالاتي على العبادات، وكيف؟

نعم يا حبيبة جدّها، ركّزت على تربيتهم وهم صغار، فعلمتهم الصلاة والصوم، وأخذتهم إلى الحج.. وكنت أتابعهم مع أمهم لأتأكد من أنهم يصلون، وكثيرًا ما كنت آخذهم إلى المساجد، وعند خطباء مشهورين يوم الجمعة، وأسجلهم في حلقات تحفيظ القرآن الكريم... والحمد لله، كلهم حجوا، وكلهم يصلون ويصومون، ويجوّدون القرآن الكريم، ويحفظونه كله أو بعضه.

س١٥– سؤال من أحمد: هل كنت سعيداً أيام الحظر؟

تعني الحظر المنزلي من وباء كورونا الذي عمَّ العالم عام ١٤٤١ هـ، يا أحمد الحبوب. وكنت قانعًا بقدر الله، مطمئنًّا، التزمت البيت، ولم أييأس، ولم أملّ، فقد كانت هي عادتي من قبل، ولم يتغيَّر عليَّ سوى ذهابي إلى المسجد، فقد كنت حريصًا على ذلك.
وقد استفدت من هذه العزلة الإجبارية، فتفرغت للبحث والتأليف، وأصدرت أكثر من كتاب بحمد الله وتوفيقه.

س١٦– أغرب موقف حصل معك، سواء في الطفولة، أو الشباب، أو بعد ذلك؟

لا أحتفظ في ذاكرتي بمثل هذه الأمور، وقد أغيّر كلامي إذا تذكرت ما هو أغرب.

فمن ذلك فقيه من قرية قريبة جُنّ، يسمى (فقه يوسف)، فوزعت أو نهبت تركته، وذهب صديقي عبدالرحمن وأحضر مجموعة من كتبه لنا، بينها مخطوط ربما بقلمه، في النحو، وكان أول مرة أرى فيه مخطوطًا! ثم رأيت بعد سنوات طويلة ذاك الفقيه المجنون ساكنًا في بيت صغير بحوش الشيخ ميزر المدلول أحد شيوخ شمر بالقامشلي، وكان يجلب له بعض الأغراض! وشاب من قرية أخرى كان يتردد عليّ، ويطلب مني النصح والإرشاد وطلب مرة أن أعيره ما كتبته من خطب ونصائح وأخبار، فأخذها، وتماطل في إرجاعها، ثم ذكر أنه أحرقها خوفًا..!!!

ومما لا أنساه في حجَّةِ والديَّ وعمي وزوجته، أني ووالدي كنا في حراج الحافلات قرب الحرم، والزحمة كبيرة، فركب والدي الحافلة وأنا هممت بالركوب، ولكن السائق كان غاضبًا جدًّا، فأغلق الباب ومشى، وأنا أركض وراءه وأتوسل إليه أن يقف لأن والدي لا يعرف الطرق وسيضيع، ولكن زاد غضبه وسوء كلامه، وكان من دولة عربية إفريقية... وافترقنا، ثم بدأت رحلة البحث عن الوالد، حتى يسَّر الله رؤيته.. ثم ضاع عمي أيضًا في تلك الحجة، وعثرنا عليه بعد بحث.

أسئلة شفاء وأجوبة الأم

س١– ما أحب المدن إليك؟

مكة والرياض.

س٢– أكثر لعبة كنتِ تلعبينها في طفولتك يا أمي؟

كنا نلعب في الغالب أمام المنزل من الخارج أنا وبنات الجيران، وأذكر أن أمي صنعت لي دمية من الخشب والقطن كنت ألعب بها.

س٣– الطبخة التي تعلمتها من والدتك يا أماه؟

كانت أمي تناديني لأتعلم كيف يُطبخ البرغل ولكني كنت أقول لها: اتركيني أريد أن ألعب مع صديقاتي، ولم أتعلم شيئاً.

س٤– هل مازلتِ على تواصل بصديقات الطفولة أو الشباب؟

أنا متواصلة باستمرار مع صديقة من صديقات الشباب وهي أم محمد، أما صديقات الطفولة فلست على تواصل مع أحد.

س٥– بعد أن ربّيتِ تسعة من الأبناء، ماهي طريقة التربية المثلى برأيك؟

لستُ مع العقاب، وأنا مع الرفق واللين، وعدم التغافل عن الأخطاء، بل معالجتها.

صور ووثائق:

بحث التخرج من الجامعة عام ١٤٣٠ هـ

أقدم شهادة عندي بعد شهادة الميلاد

نماذج من شهادات التقدير

أحضر أبي لأمي بعد عودته من باكستان (١٤٠٩ هـ) عقداً من اللؤلؤ الطبيعي ولكنه فرط، واستغلت أمي هذا الأمر فوزعته علينا نحن البنات قبل هجرتها إلى تركيا. وقبل زيارتي الأولى إلى أهلي في إستانبول عام ١٤٤١ هـ استأذنت أخواتي في جمعه منهن، وأخذته إلى الصائغ، فأعاد صياغته في عقد من الذهب، وأهديته لأمي.

حجر أحضرته معي من سوريا

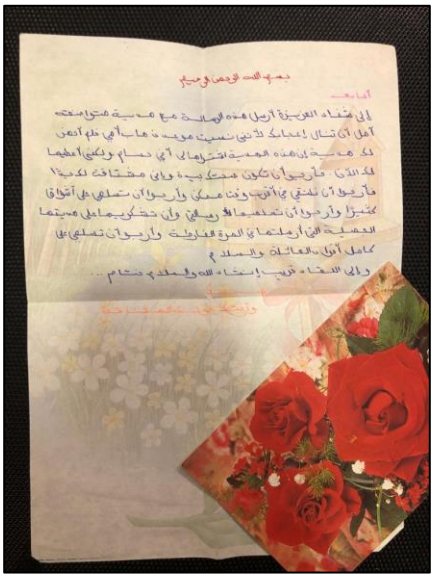

رسالة من صديقتي خولة من تونس

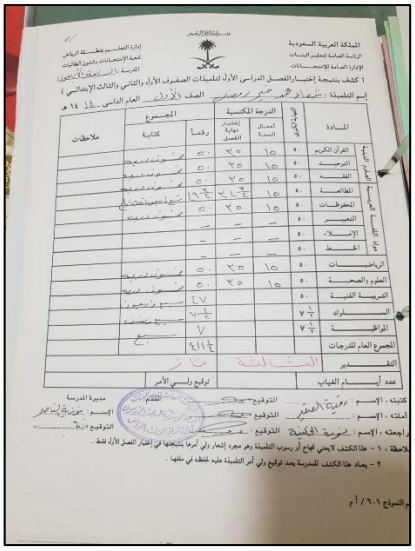

شهادة الصف الأول الابتدائي

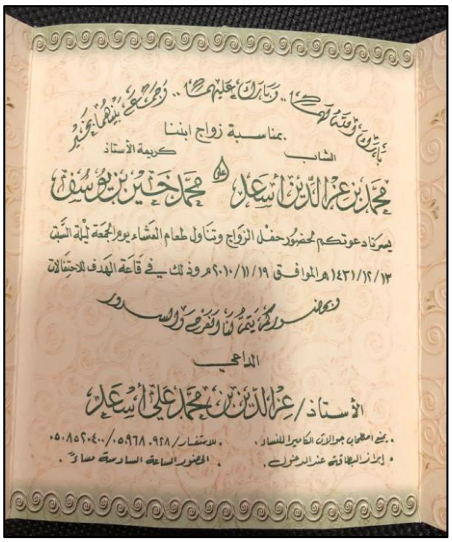

بطاقة دعوة حضور زفافي

صورتي في المدينة المنورة عام ١٤١٠هـ

مُحَمَّد خَير بن رمَضان بن إسمَاعيل يُوسُف

السيرة الذاتية

الاسم الرُّباعي: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف.

وُلد في قرية (كري بري) التابعة لمدينة القحطانية القريبة من القامشلي بمحافظة الحسكة عام ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٦ م، وفي السنة الخامسة من عمره انتقل إلى القحطانية (تربه سبي)، وعاش فيها نحو ربع قرن من حياته الأولى.

حصل على الشهادة الثانوية الأدبية من ثانوية عربستان بالقامشلي عام ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤م.

ثم على شهادة الإجازة (ليسانس) من كلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م بدرجة جيد، وكان من العشر الأوائل فيها.

ثم على شهادة الماجستير في الإعلام من كلية الدعوة والإعلام بالرياض (تخصص إذاعة وتلفزيون) – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٥ هـ، بدرجة جيد جدًّا.

درَّس نحو سبع سنوات، في فترات متقطعة، للمراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية في محافظة الحسكة والعاصمة دمشق.

عمل إماماً، ثم إماماً وخطيباً في جامع زين العابدين بمدينة القامشلي مدة عام ونصف العام، وقد صاحب أثناءها علماء، وحضر مجالس عِلم، واستفاد من شيخه علوان حقي رحمه الله تعالى، وأُجيز منه إجازةً عامة.

حصل على منحة دراسية من جامعة الإمام عام ١٤٠١ هـ لتكملة دراسات العليا، وأقام في الرياض منذ ذلك التاريخ حتى عام ١٤٣٩ هـ.

عمل مصححاً للغة العربية في جريدة الجزيرة بالرياض (متعاوناً) مدة سنتين، كما عمل متعاوناً لفترات متقطعة في مركز شؤون المكفوفين للشرق الأوسط، قارئاً، سجل خلالها كتباً إسلامية عديدة، منها صحيحا البخاري ومسلم وسنن الترمذي، والمطلوبُ في هذا العمل: الصوتُ الحسن، والأداءُ الجيِّد، واللغةُ السليمة.

ثم عمل في دار الرفاعي للنشر بالرياض، مصححاً مع أعمال إدارية أخرى مدة سنتين.
وعمل محرراً ومصححاً في مجلة "عالم الكتب" السعودية، المتخصصة في الكتاب، ستَّ سنوات، متفرغاً ثم متعاوناً. وكان يقوم بتحرير معظَم الأبواب الثابتة فيها، مثل باب "كتب حديثة"، وباب "رسائل جامعية" وباب "الأخبار الثقافية"... بل كان المصحح والمحرر الوحيد فيها طوال تلك المدة، وكانت تحوَّل إليها مقالات للنظر فيها ومدى صلاحيتها للنشر.
عمل محكِّماً في مجلة "التوباد" بالرياض لعدة أشهر عام ١٤٠٩ هـ. ومندوباً لمجلة "المسلم المعاصر" في السعودية لثلاث سنوات، يزوِّدها بالنشرة المكتبية شهريًّا في تلك المدة.
عمل في مكتبة الملك فهد الوطنية منذ بداية إنشائها عام ١٤٠٩ هـ، وعيِّن مديراً لإدارة الاقتناء وتنظيم المعلومات، ومحكِّماً في كتب قليلة حوِّلت إليه، واستقرَّ عمله في إدارة التصنيف والفهرسة مفهرساً ومصنفاً للكتب ومراجعاً لهما. وأثناء إدارته للقسم أصدر نشرة أو مجلة صغيرة بعنوان (الدرَّة)، صدر منها عدة أعداد. وانتهى العمل بالمكتبة عام ١٤٣٨ هـ، وقد أمضى فيها (٢٩) عامًا.
انتقل إلى إستانبول في شهر صفر من عام ١٤٣٩ هـ، بعد أن أمضى في الرياض (٣٧) عامًا.
ومن هناك أهدى مكتبته وأوراقه القديمة ورسائله ووثائقه كلها إلى مكتبة الرئاسة (الأمة) بأنقرة عن طريق السفارة التركية بالرياض.
تزوج منذ عام ١٣٩٥ هـ، ورُزق بتسعة أولاد، هم على الترتيب: الزبير، أنس، صهيب، غفران، سمية، أروى، شفاء، أحمد، إبراهيم.
له بحوث ومقالات نشرت في دوريات عربية وكتاباتٌ في الشبكة العالمية للمعلومات بلغت نحو (٢٠٠) مقال ودراسة أو أكثر، وقد جمعها في كتاب بعنوان "مجموع مقالات ودراسات" في أربعة أجزاء.
وله موقع شخصي، وصفحة في الفيس بوك، وأخرى في التويتر.
وأصدر مجلة إلكترونية فصلية في ١٥ رمضان ١٤٣٢هـ بعنوان (مجلة الكتاب الإسلامي)، قام بإعدادها وتحريرها بنفسه، وقد توقفت بعد صدور (٢٥) عددًا منها، في (١٥) رمضان من عام ١٤٣٨ هـ.

وله كتب عديدة، بين تحقيق وإعداد وتأليف، وصغير وكبير، معظمها مطبوع ورقيًا، وبعضها منشور إلكترونيًّا، والقليل منها بقي مخطوطًا، منها كتاب يكون في ستة مجلدات. وقد بلغت حتى حينه (٢٩٤) كتابًا.

وقد أفرد لها كتابًا برأسه، مثل الثبت، فيه البيانات الكاملة لكل كتاب، بطبعاته المختلفة، وتعريف بها جميعًا، مع صور أغلفتها، مرفق بهذه السيرة.

وهذه قائمة بعناوينها فقط:

المؤلَّفات والتحقيقات

أ- المطبوعة، حسب تاريخ الصدور:

الخَضِر بين الواقع والتهويل: دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة والتاريخ (٣ طبعات، وترجم إلى الإندونيسية)، لقمان الحكيم وحكمه: دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة والتاريخ (٣ طبعات، وترجم إلى الإندونيسية)، ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح: دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة والتاريخ (٣ طبعات، وترجم إلى الإندونيسية)، صفات مقدمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتلفزيون (أصله جزء من رسالة الماجستير)، فهرس الكتب المطبوعة بمكتبة محمد بن عبد الرحمن العبيكان الخاصة، الدعوة الإسلامية: مفهومها وحاجة المجتمعات إليها، الدعوة الإسلامية: الوسائل والأساليب (وهذا وسابقه أصلهما قسم من رسالة الماجستير، وقد طبعا طبعتين)، من خصائص الإعلام الإسلامي (الطبعة الثانية بعنوان: خصائص الإعلام الإسلامي)، جولة بين كتب غريبة (طبعتان، وهو الرقم (١) من موسوعة الكتب النادرة)، الحذر في أمر الخضر/ الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي (تحقيق)، المرأة الكردية في التاريخ الإسلامي: تراجم لأميرات كرديات ومحدِّثات عالمات (ترجم إلى الفارسية بقلم فائز إبراهيم محمد، رأيته في الشبكة العالمية للمعلومات سنة ١٤٢٥ هـ، عنوانه: زنان كرد در تاريخ إسلامي، كما ترجم إلى التركية بواسطة محمد دمرداش وعلي ريزا سيفين، كلاهما بدون علم مني)، تاج التراجم/ قاسم بن قطلوبغا الحنفي، ت ٨٧٩هـ (تحقيق)، دليل المؤلفات الإسلامية في المملكة العربية

السعودية١٤٠٠- ١٤٠٩هـ (عليه مستدرك لم يُطبع)، نساء زاهدات، مؤلفات الشيخ ابن باز، قارئات حافظات، الإعلام الإسلامي: ببليوجرافيا بالكتب والرسائل والبحوث الجامعية، كتب نادرة من التراث الإسلامي (موسوعة الكتب النادرة؛ ٢)، الأجر الكبير على العمل اليسير: مختارات من الأحاديث الصحيحة مع شرحها (٣ طبعات، وترجم إلى الإنجليزية، والإندونيسية، والتركية)، مؤلفات الشيخ محمد بن صالح العثيمين، فقيهات عالمات، المؤلِّفات من النساء ومؤلَّفاتهن (طبعتان)، كتاب الحيطان: أحكام الطرق والسطوح والأبواب ومسيل المياه والحيطان في الفقه الإسلامي/ المرجي الثقفي، مع شرحه وتهذيبه والزيادات عليه (تحقيق) [الكتاب بزياداته وتعليقاته هو لابن قطلوبغا، والتصرف الخطأ في العنوان من قِبَل الناشر، بدون إذن مني]، حكم الإسلام في لحوم الخيل/ قاسم بن قطلوبغا الحنفي، ت ٨٧٩هـ (تحقيق) [عنوانه على المخطوطة: رسالة في لحم الفرس، طلب الناشر تغيير العنوان لتسويقه]، الحسن البصري: الواعظ البكَّاء، المفاضلة بين الغني الشاكر والفقير الصابر/ محمد بن بير علي البيركلي، ت ٩٨١هـ (تحقيق) ويليه رأي الإمامين ابن تيمية وابن القيم (ترجم إلى التركية)، فهرس الأحاديث التي رواها ابن أبي الدنيا: يشمل فهرسة أطراف أحاديث تسعة وثلاثين كتابًا من كتبه، اللمعات البرقية في النكت التاريخية/ شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي، ت ٩٥٣هـ (تحقيق)، رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة/ محمد بن علي الشوكاني، ت ١٢٥٠هـ (تحقيق)، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين/ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، ت ٩٠٩هـ (تحقيق، طبعتان، الأخرى في تلمسان من قبل الدولة، بدون علم مني)، الرقة والبكاء/ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠هـ) (تحقيق) (طبعتان، ترجم إلى الإندونيسية)، نوادر الكتب: غريبها وطريفها (موسوعة الكتب النادرة؛ ٣) (أكثر من طبعة، لم تذكر على الكتاب)، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وسرُّ عدالته (القدوة الحسنة؛ ٢) (طبعتان)، عمر بن عبد العزيز: الخليفة الزاهد (القدوة الحسنة؛ ٣) (طبعتان)، سفيان بن عيينة: شيخ الإسلام وحافظ العصر (القدوة الحسنة؛ ٤) (طبعتان)، موفق الدين بن قدامة المقدسي: صاحب المغني (القدوة الحسنة؛ ٧) (طبعتان)، قصيدة يوم الحشر/ محمد بن زين النحراري، ت ٨٤٥هـ (تحقيق)، دعوة الأصحاب إلى التحلي بحلى الآداب: أرجوزة من نظم محمد سعيد بن محمد إياس الدمشقي، كان حيًّا سنة

١٣٢٩هـ (تحقيق) (سجِّل في لحن جميل على شريط كاسيت من قبلِ شركة إنتاجية إعلامية بالسعودية دون إذن)، الرقة و البكاء/ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، ت ٢٨١ هـ (تحقيق) (أربع طبعات)، فتح العلام في أحكام السلام/ علوي بن أحمد السقاف الشافعي، ت ١٣٣٥هـ (تحقيق)، قصر الأمل/ لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، ت ٢٨١هـ (طبعتان)، دليل مؤلَّفات الحديث الشريف المطبوعة: القديمة والحديثة/ بالاشتراك مع محيي الدين عطية وصلاح الدين حفني (٢مج: ٩٧٧ص، طبعتان)، الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى (لا إله إلاَّ الله)/ ألفه سعيد بن حجي الحنبلي، ت ١٢٢٩هـ (تحقيق)، كتاب الأربعين في فضل الرحمة والراحمين/ تأليف شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي، ت ٩٥٣هـ (تحقيق)، تكملة أعلام النساء: وفيات ١٣٩٦- ١٤٣٥هـ (والطبعة الثانية تعد للطبع، في مجلد كبير)، أعلام أجانب: مستشرقون ـ مؤلفون ـ مشاهير: وفيات ١٣٩٧-١٤١٥هـ، الغريب النادر من كتب التراث الإسلامي (سلسلة الكتب النادرة؛ ٤)، العقوبات (العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم)/ ابن أبي الدنيا (تحقيق) (طبعتان)، حِكَم وآداب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرتبة على الحروف الهجائية/ لمؤلف مجهول؛ (تحقيق) [تبين أنه قطعة من كتاب "غرر الحكم ودرر الكَلِم" للقاضي ناصح الدين عبدالواحد بن محمد الآمدي، ت ٥٥٠ هـ]، الفُلك المشحون في أحوال محمد بن طولون: سيرة ذاتية للمؤلف وبيان بمؤلفاته البالغة (٧٥٣) كتاباً / تأليف شمس الدين محمد بن طولون الصالحي (تحقيق)، أسرار خزانة المكتبة التراثية: عرض مجموعة كتب نادرة (سلسلة الكتب النادرة؛ ٥)، أمهات النبي صلى الله عليه وسلم/ لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (تحقيق)، رسالة في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً}/ ابن طولون (تحقيق) [تبين أن هذا الكتاب وُجد بخط ابن طولون وليس من تأليفه، وغالب الظن أنه للعلاء الكيكلدي]، الجوع/ ابن أبي الدنيا (تحقيق) (طبعتان)،كتاب المحتَضرين/ ابن أبي الدنيا (تحقيق) (طبعتان)، وصية العالم الجليل موفق الدين ابن قدامة المقدسي (صاحب المغني) (تحقيق)، القول المعتمد في تفسير قل هو الله أحد/ جمال الدين يوسف بن عبد الله الأرميوني الشافعي، ت ٩٥٨هـ (تحقيق)، الأربعون حديثاً في الرقة والبكاء، العقود الدرِّية السلطانية فيما ينسب إلى الأيام النيروزية/ محمد سلطان بن محمد أورون الخجندي المعصومي (تحقيق)،

صفة النار/ ابن أبي الدنيا (تحقيق) (طبعتان)، الصبر والثواب عليه/ ابن أبي الدنيا (تحقيق) (طبعتان)، كتاب المتمنين/ ابن أبي الدنيا (تحقيق)، كلام الليالي والأيام لابن آدم/ ابن أبي الدنيا (تحقيق)، الوجل والتوثق بالعمل؛ ومعه حديث أنطونس السائح ومواعظه وأمثاله/ ابن أبي الدنيا (تحقيق)، تكملة معجم المؤلفين: وفيات ١٣٩٦- ١٤٣٥هـ (طبعتان، الأولى في ١ مج، والأخرى في ٧ مج)، تتمة الأعلام للزركلي: وفيات ١٣٩٦- ١٤٣٥هـ (١٠مج، أربع طبعات)، جزء فيه: تحرير الجواب عن ضرب الدواب (من أحكام الرفق بالحيوان في السنة النبوية)/ للسخاوي (تحقيق)، كذبة نيسان في الميزان، دلالة الشكل على كمية الأكل (حدود الشبع)/ محمد بن علي بن طولون (تحقيق)، تأييد الإنكار لإتيان الطيور ونحوها في الأوكار/ محمد بن علي بن طولون (تحقيق)، مداراة الناس/ ابن أبي الدنيا (تحقيق)، دكانة الكتب: رحلة إلى جزر التراث (موسوعة الكتب النادرة؛ ٨)، المروءة وما جاء في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين/ تصنيف أبي بكر محمد بن خلف المرزباني؛ (تحقيق)، نوادر الشوارد: فوائد في التحقيق والتدقيق: لثقافة عالية، أعجب العجب: كتاب وضع لمن لا يعجبه العجب (٣ طبعات)، الجواهر المجموعة والنوادر المسموعة (الجود والبخل، قضاء الحوائج، اصطناع المعروف وشكره، الصدقة وإطعام الطعام)/ تصنيف شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، ت ٩٠٢هـ (تحقيق)، إفادة الأنام بما ورد في المنام/ تصنيف قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكري، ت ١١٦٢هـ (تحقيق) يليه: الأربعون حديثاً في آداب النوم/ جمعها وخرجها المحقق، القول التمام في آداب دخول الحمام (أحكام دُور الاستحمام في الفقه الإسلامي)/ تأليف شهاب الدين أحمد بن عماد الأقفهسي، ت ٨٠٨هـ (تحقيق)، الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة/ تأليف يوسف بن محمد بن مسعود السُّرَّمَرِّي ت ٧٧٦هـ (تحقيق وتخريج)، الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة/ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ (تحقيق)، عجائب الفِكَر وذخائر العِبَر، تهذيب خالصة الحقائق ونصاب غاية الدقائق/ ألفه محمود بن أحمد الفاريابي، ت ٦٠٧هـ (تهذيب وتخريج أحاديث) (٢مج: ١٤٠٧ص)، حلم الأحنف: سيرة وأخلاق [المتميزون؛ ١]، ذكاء إياس: ذكاء خارق وفراسة عجيبة [المتميزون؛ ٢] (ترجم إلى الإندونيسية)، صيد الكتب (موسوعة الكتب النادرة؛ ٩)، المكثرون من التصنيف في القديم

والحديث: من صنَّف مائة كتاب فألفاً فأكثر، الكشكول المفيد، اصطناع المعروف/ ابن أبي الدنيا (تحقيق)، قضاء الحوائج/ ابن أبي الدنيا (تحقيق)، المعجم المصنَّف لمؤلفات الحديث الشريف: وهو تكملة ومستدرك على "دليل مؤلفات الحديث" (٣ مج: ١٣٧٩ ص)، يا بني، يا بنتي (ترجما إلى اللغة الأردية)، أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة/ لأبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي، ت ١٣٠٧هـ (تحقيق)، الكلمات البيِّنات في قوله تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ}/ تأليف مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، ت ١٠٣٣ هـ (تحقيق) (لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام؛ ٦٢)، الغُرَر على الطُّرَر: غُرَر الفوائد على طُرَر المخطوطات والنوادر (٢ جـ في ١ مج:٣٦٠، ٣٤١ص)، معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طُبع منها أو حُقِّق بعد وفاتهم: وفيات ١٣١٥ – ١٤٢٤ هـ، (٢ مج: ٩٣٤ ص) (والطبعة الثانية جاهزة، وهي ضعف السابقة وأكثر)، مراقي الجنان بالسخاء وقضاء حوائج الإخوان/ جمال الدين يوسف بن عبدالهادي المقدسي (تحقيق)، طرح المدر لحلِّ اللألاء والدرر/ يوسف بن محمد الشربيني (تحقيق) (كتاب .. كلُّ حروفه بدون نقط)، السرُّ المصون على كشف الظنون/ جميل بن مصطفى العظم، ت ١٣٥٢ هـ (تحقيق) (جـ١: أ – ب فقط، ٤٣٨ ص)، سفينة الفرج فيما هبَّ ودَبَّ ودَرَج/ محمد سعيد بن قاسم القاسمي، ت ١٣١٧هـ (تهذيب واعتناء)، الأربعون الرياضيّة: أربعون حديثاً في فضائل الرياضة، مرآة المروءات/ أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، ت ٤٣٠هـ (تحقيق)، هكذا قلت في الدين والنفس والمجتمع، آخر لقاء مع (٢٠) عالماً ومفكراً إسلامياً (جمع وإعداد)، كشف الأسرار عما خفي عن الأفكار (حكمة التشريع في سؤال وجواب)/ شهاب الدين أحمد بن عماد الأقفهسي، ت ٨٠٨هـ (تحقيق)، البيِّنات في بيان بعض الآيات/ الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي، ت ١٠١٤هـ (تحقيق) (لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام؛ ٧٢)، دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البِرَك/ شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي، ت ٩٥٣ هـ (تحقيق) (لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام؛ ٧٧)، حِكَمُ القرآن: فصل من علوم القرآن: بحث في التفسير الموضوعي، دوافع البحث والتأليف عند المسلمين، الكوكب الحثيث شرح درَّة الحديث/ نظم وشرح محمد أمين بن محمد السفرجلاني، ت ١٣٣٥هـ (تحقيق)، آداب إعارة الكتاب في التراث الإسلامي

(يليه: جزء فيه عاريَّة الكتب/ لأبي بكر أحمد بن محمد اليزدي، ت بعد ٤٢٩هـ، بذل المجهود في خزانة محمود/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١هـ)، أربعون حديثاً قدسيًّا وأربعون حديثاً نبويًّا في الثناء على الله تعالى/ يوسف بن إسماعيل النبهاني، ت ١٣٥٠هـ (تحقيق)، ١٠٠ فائدة وفائدة، لحظات قبل الموت {وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيد}، سفينة الذهب من الثقافة والأدب (طبعتان)، الأربعون العددية: في كل حديث عدد، ابن سحمان: سليمان بن سحمان بن مصلح الخثعمي العسيري النجدي ١٢٦٦-١٣٤٩هـ: تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره عقود الجوهر المنضدة الحسان/ تحقيق أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري (محمد بن عبد الرحمن العقيل) شارك في تصحيحه والتعليق عليه محمد خير رمضان يوسف، عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر (٤جـ في ٢مج)، منظومة الأقفهسي فيما يحلُّ ويحرم من الحيوان (تحقيق) (لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام؛ ٨٥)، الجواهر والدرر فيما نفع وندر (طبعتان)، لماذا يُسلمون؟: توجيهات ونماذج حول أسباب اعتناق الإسلام، الأجوبة الجليَّة عن الأسئلة الشرعية في مذهب السادة الشافعية/ محمد بن عبدالله الجرداني، ت ١٣٣١ هـ (تحقيق) (وقعت أخطاء في هذا الكتاب من قبل الناشر، فطلبت تصحيحها، فذكر أنه صححها، ورأيت نسخًا منها مصححة كما طلبت)، درر الأقوال من أفواه الرجال، مجموع أربعينات في فضائل رسول الله وشفاعته ومكارم أخلاقه ومعجزاته وخصائصه وصفته وفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم/ يوسف بن إسماعيل النبهاني، ت ١٣٥٠هـ (تحقيق) (فيه ٧ كتب في الأربعينات مستلة من كتاب "مجموعة الأربعين أربعين من أحاديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم" للمؤلف، هي: أربعون حديثًا في فضائله صلى الله عليه وسلم، أربعون حديثًا في شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، أربعون حديثًا في معجزاته صلى الله عليه وسلم، أربعون حديثًا في وصف خُلقه الشريف صلى الله عليه وسلم، أربعون حديثًا في مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم، أربعون حديثًا في خصائصه وأمته صلى الله عليه وسلم، أربعون حديثًا في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم)، تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب/ محمد جمال الدين القاسمي، ت ١٣٣٢هـ (تحقيق)، عنوان البيان وبستان الأذهان ومجموع نصائح في الحكم/ عبدالله بن محمد الشبراوي، ت ١١٧١هـ (تحقيق)، موسوعة الفضائل الإسلامية: لكلِّ فضيلة أربعون حديثاً/

يوسف بن إسماعيل النبهاني، ت ١٣٥٠هـ (تحقيق) (وتحتوي على(١٥) أربعيناً في الحديث: أ- أربعون حديثاً في فضل القرآن وتلاوته ب- أربعون حديثاً في فضل الإيمان والإسلام جـ- أربعون حديثاً في فضل ذكر الله تعالى د- أربعون حديثاً في فضل لا إله إلا الله هـ- أربعون حديثاً في فضل الحبِّ في الله والبغض في الله و- أربعون حديثاً في فضل الصلاة ز- أربعون حديثاً في فضل رمضان وصيامه وصيام التطوع حـ- أربعون حديثاً في فضل الزكاة وصدقة التطوع ط- أربعون حديثاً في فضل الحج والعمرة ي- أربعون حديثاً في فضل مكة المكرمة والمسجد الحرام والكعبة المعظمة والحجر الأسود وزمزم والمقام وسائر المشاعر العظام ك- أربعون حديثاً في فضل المدينة المنورة والمسجد النبوي ل- أربعون حديثاً في فضل أهل البيت م- أربعون حديثاً في فضل أربعين من الصحابة ن- أربعون حديثاً في الفتن وفضل الشام والهجرة إليها في آخر الزمان وأخبار المهدي عليه السلام س- أربعون حديثاً في فضل اصطناع المعروف للمسلمين وقضاء حوائج الملهوفين)، الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق/ لأبي الحسن سلام بن عبدالله الباهلي الإشبيلي، ت٥٤٤هـ (تحقيق)، تحفة الناسك لأداء المناسك/ عبدالله بن علي بن حميد، ت ١٣٤٦هـ (تحقيق)، تذكرة طاهر الجزائري/ طاهر بن صالح السمعوني الجزائري، المتوفى سنة ١٣٣٨هـ (٢ مج: ١٣١٤هـ) (تحقيق ٢٥ جزءًا من أصل ١٠٠ جزء بتجزئة المؤلف)، هكذا علَّمني الإسلام وهكذا أدَّبني الإسلام، الروضة النديَّة في السياسة الشرعية/ أحمد بن محمد بن بسَّام بن عساكر، ت بعد ١٠٦٧هـ (تحقيق)، آداب التحقيق: خطوات عملية في تحقيق المخطوطات، حلاوة الرزّ في حلِّ اللغز؛ يليه: قطع اللجاج في الإجاج/ كلاهما لأحمد بن أحمد الحلواني الخليجي، ت ١٣٠٨ هـ (تحقيق) (لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام؛ ١٨٦-١٨٧)، المنتقى من كتاب الرهبان للحافظ ابن أبي الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ/ انتقاء كاتب مجهول (تحقيق واستدراك)، التذكير بالمرجع والمصير/ محمد كمال الدين الأدهمي، ت ١٣٧٢هـ (تحقيق)، موارد ذوي الاختصاص إلى مقاصد سورة الاختصاص/ ناصر الدين أبو المعالي محمد بن عبدالدائم ابن بنت الميلق، ت ٧٩٧هـ (تحقيق)، حِلم معاوية/ لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، ت ٢٨١هـ (جمع وتحقيق) يليه: المستدرك على حلم معاوية/ أنس محمد خير يوسف، التفاوض في التناقض/ محمود بن محمد نسيب الحمزاوي، ت ١٣٠٥هـ، (تحقيق) (لقاء العشر الأواخر

بالمسجد الحرام؛ ١٩٧)، سلَّم الوصول إلى علم الأصول/ عبدالعليم بن محمد أبي حجاب الحدّادي، ت ١٣٦١هـ (تحقيق)، الإبحار إلى أعماق التراث: عرض مجموعة من الكتب النادرة (موسوعة الكتب النادرة؛ ٦)، رحيق التراث: مختارات من كتب نادرة (موسوعة الكتب النادرة؛ ٧)، فضل علم السَّلف على علم الخلَف/ عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥هـ (تحقيق)، الواضح في التفسير (٣ مج) (تفسير كامل للقرآن الكريم، ترجمت أجزاء منه إلى الإنجليزية ونشرت في شبكة الألوكة – القسم الإنجليزي)، خطَّة تصنيف علوم الدين الإسلامي: المختصرة، الموجزة، المتوسِّطة، الموسَّعة (يتضمَّن كتابين: كيف تصنِّف مكتبتك الإسلامية، وخطَّة تصنيف علوم الدين الإسلامي)، آخر لقاء مع هؤلاء، تأخير الظلامة إلى يوم القيامة/ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) (تحقيق)، القول الجلي الوافر في طهارة المريض ومسحه على الساتر/ محمد بن عوض بن حسين الدمياطي (تحقيق)، رسائل نادرة (تحتوي على ١٤ رسالة، هي: – أربعون حديثاً في فضل سورة الإخلاص/ الأرميوني (ت ٩٥٨هـ) – الأربعون التفسيرية/ محمد خير يوسف – أربعون حديثاً في مدح العدل وذمِّ الظلم/ النبهاني (ت ١٣٥٠هـ) – أربعون حديثاً في شدة تحريم الربا/ النبهاني – أربعون حديثاً في تحريم شرب المسكرات/ النبهاني – الأربعون الحجازية/ حجازي الدجوي – جزء فيه فضيلة ذكر الله عزَّ وجلّ/ لابن عساكر (ت ٥٧١هـ) – الهدية المستحسنة للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه/ شاكر البغدادي – الزوائد على رسالة المقاصد للنووي/ شرح ابن خرما البيروتي – تحفة الرأي السديد الأحمد لضياء التقليد والمجتهد/ أحمد بن أحمد الحسيني (ت ١٣٣٢هـ) – مسألة الفيل وما رجِّح منه بالرواية والدليل/ كوزل حصاري (ق ١٢هـ) – إرشاد الحيارى في ردع من مارى ومعرفة اختلاف النصارى/ الديريني (ت ٦٩٤هـ) –رأس الحكمة/ عثمان الحسيني – محاورة الدينار والإنسان/ نظم مصطفى وهبي)، فوائد حاضرة من طُرَر المخطوطات والكتب النادرة، سلام من جزيرة منسية: ذكريات وسيرة ذاتية، الطريقةُ المثلى في الإرشادِ إلى ترك التقليد واتِّباع ما هو الأَولى/ نور الحسن بن محمد صدِّيق القنَّوجي (ت ١٣٣٦ هـ) (تحقيق)، نظرات ووقفات في الدين والنفس والحياة، برد الأكباد في الأعداد/ لأبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ) (تحقيق)، الثمر واللباب فيما ورد من أربعين حديثًا في الكتاب، الدليل الجديد لمؤلفات الحديث الشريف (ومعه فهارس مفصلة مستقلة) (وهو تكملة لـ "دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة" و "المعجم المصنَّف لمؤلفات الحديث الشريف")،

الأجوبة القاطعة لحجج الخصوم للأسئلة الواقعة في كل العلوم/ أمالي سلطان العلماء عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي (ت ٦٦٠ هـ)؛ علَّقها محمد بن يوسف بن أبي بكر الجزري (ت ٧١١ هـ) (تحقيق)، تفسير ما لم يفسره ابن كثير، خواتيم الوراقين: ما يختم به الوراقون نسخهم، كتب قيِّمة إسلامية بيِّنة، البيان فيما يركز عليه القرآن، الدعاء والذكر عند قراءة القرآن، وِرد الخير: أدعية وأذكار، كتب هادفة إسلامية نافعة، القواعد الفقهية والأصولية المفردة في موضوعات معينة (مسرد معجمي)، عناقيد في جيد التواصل، غرد يا مسلم: ١٠٠٠ قول، كتب باهرة إسلامية ظاهرة، غاية المراد في الخيل الجياد/ محمد رشيد بن داود السعدي (ت ١٣٥٨ هـ) (تحقيق)، كلمات في الطريق، غرد واربح: ألف القول الثاني، رفعُ الأوهام في عدم جواز صلاةِ الرجال خلف صفِّ النساءِ التامّ في المسجد الحرام/ تأليف إبراهيم بن حسين بن بيري زاده (ت ١٠٩٩ هـ) (تحقيق)، الأربعون في الجهاد والاستشهاد، سعادة الأنام في اتِّباع دين الإسلام وتوضيح الفرق بينه وبين دين النصارى في العقائد والأحكام/ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠ هـ) (تحقيق)، الكشكول اللطيف: فوائد وغرائب، الأربعون التاريخية، المستفاد من الكتب الجياد، الأربعون الملائكية، معجم البابطين لشعراء العربية: مراجعة ونقد، الأربعون الشخصية: أربعون حديثًا تحدَّثَ فيها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ عن شخصهِ الكريم، أربعون حديثاً من أدعيته واستعاذاته صلى الله عليه وسلم/ للنبهاني (تحقيق)، الكتاب على الأرائك وبين السنابك: مجلة في كتاب (وهي نشرة مكتبية علمية خاصة، صدر منها عشرون عددًا، خلال ثلاثة أعوام، واهتمت بقضايا الكتاب الإسلامي، نسخة إلكترونية)، الأربعون العلَمية: أربعون علَمًا ذكرَ أسماءَهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، أربعون حديثاً في أربعينَ صيغةً من ذكرِ الله تعالى/ للنبهاني (تحقيق)، التوجهات الثقافية في العالم الإسلامي (أصله بحث مؤتمر)، الأربعون القضائية، أربعون حديثاً بأربعين صيغة من صيغ الصلواتِ المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم/ للنبهاني (تحقيق)، الأربعون الخيرية، أربعون حديثاً من جوامع كَلِمهِ صلى الله عليه وسلم/ للنبهاني (تحقيق)، أفضل الكلام وأحبه إلى الله: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر: في أربع أربعينات، الأربعون الشبابية، تكملة مؤلفات الحديث الشريف (جـ١: ٢٠٠٠ عنوان، جـ٢: ١٠٠٠ عنوان) (وهو مسرد بما استجدَّ من كتب الحديث الشريف المطبوعة والرسائل العلمية فيه بعد كتب "دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة"، و"المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف" و"الدليل الجديد لمؤلفات الحديث الشريف")، أربعون حديثاً من أربعين

بابًا من أدلة الأحكام/ للنبهاني (تحقيق)، قلبٌ وقلم: الألف الثالث من التغريدات، المستدرك على تفسير البغوي، أربعون حديثًا في التحريض على مكارم الأخلاق والتحذير من مساوئها/ للنبهاني (تحقيق)، الحمد والشكر في أربعين حديثًا نبويًّا، كيف تصنِّف مكتبتك اللغوية الخاصة؟، أربعون حديثًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذمّ من يقول ولا يفعل/ للنبهاني (تحقيق)، الخطة الموسَّعة لتصنيف علوم اللغة العربية، فصلُ الأقوال في الجوابِ عن حادثةِ السؤال ونفي العقوبةِ بالمال/ تأليف محمد بن محمد كمال الدين الأخميمي (ت ١٣٤٦هـ) (تحقيق)، تنبيه الأواه بفضل لا إله إلا الله/ تصنيف محمد بن محمد البكري الصدّيقي (ت ٩٩٤ هـ)، (تحقيق)، الكتاب في كتاب الله تعالى: تفسير موضوعي مقارن، علوم القرآن الكريم: مسرد وتعريف بما نشر أو نوقش من كتب ورسائل علمية في علوم القرآن والتفسير ما بين ١٤٣٢ – ١٤٣٨ هـ (٤ جـ، وبدون صور الأغلفة في جـ١)، خواطر في سبيل الله، الهدية في الاستدراك على تفسير ابن عطية، رسائل علمية مفيدة من بلاد الحرمين، سيل الخاطر، إبحار قلم: الألف الرابع من التغريدات، نزهة في رياض الكتب: تعريف ومستخلص لكتب إسلامية مفيدة، دمعة على كتابي "الرونق الناضر من الأخبار والفوائد على طرر المخطوطات والنوادر" (أُتلف الأصل خطأ، وكان عبارة عن فوائد من ظهور (٢٠٠) مخطوط وكتاب نادر، ولم يبق منها سوى (٨) من هذه الفوائد، مع نماذج نادرة من المخطوطات التي استفيد منها، وفهارس مفصلة مسبقة للكتاب، وقد جمعت ونشرت على هيئة كتاب إلكتروني في ٧٦ ص، احتفاظًا باسمه أو أثر منه)، عون البصير على فتح القدير (مستدرك على تفسير الشوكاني)، سوانح بارقة، الكَلِم الكوثر: الألف الخامس من التغريدات، لغة القرآن الكريم: أكثر من (١٦٠٠) عنوان في علوم اللغة العربية مرتبة على موضوعاتها (مسرد وتعريف) (٤ جـ، وبدون صور الأغلفة في جـ١)، الفقه الإسلامي وأصوله: (٥ جـ، كل جزء فيه ١٠٠٠) عنوان، مجموع مقالات ودراسات (٤ جـ)، تراثنا الإسلامي العظيم: أكثر من (١٥٠٠) عنوان جديد، التكوير على التحرير والتنوير، الأوائل والرواد في العالم العربي، تراثنا الإسلامي الجليل: ١٠٠٠ عنوان جديد، الهادي الأمين إلى مؤلفات علوم القرآن الكريم، الظهير على الواضح في التفسير، لغتنا السمحة: ١٠٠٠ عنوان، ثروة قلم، وجيز الكَلِم: الألف السادس من الأقوال، مواقف وسلوكيات في القرآن الكريم: بحث في

التفسير الموضوعي، المرشد الأمين إلى علوم الكتاب المبين: ١٠٠٠ عنوان جديد، الحاثّ على التراث: ١٠٠٠ عنوان جديد، العُلالة في علوم اللغة والنحو والبلاغة بين كتاب ورسالة: ١٠٠٠ عنوان جديد. دفع الأوهام: ردٌّ على إبراهيم اليازجي في رفضه كلمات صحيحة أو جائزة الاستعمال/ عبدالرحمن سلام (ت ١٣٦٠ هـ) (تحقيق)، وراقة تراثية (١٠٠٠) عنوان، الدليل إلى مؤلفات علوم القرآن الكريم (الجزء الأول: ١٠٠٠ عنوان)، دليل مؤلفات علوم اللغة العربية (الجزء الأول: ١٠٠٠ عنوان)، الاطمئنان في القرآن: بواعثه، صوره، العون عليه، صفات أهله (تفسير موضوعي)، بصيرة قلم: رؤى، أفكار، نصائح، خطوط دقيقة: الألف السابع من الأقوال، مفارقات القرآن: مقارناته ومقابلاته وموازناته: تفسير موضوعي، التراث الإسلامي: كتب ورسائل جامعية في مسرد موضوعي، النجاح والفلاح في القرآن الكريم: بحث في تفسير موضوعي، حوار أب مع أبنائه: كتاب عائلي توثيقي ثقافي (مشاركة)، حوار أب مع بناته: كتاب عائلي توثيقي ثقافي (مشاركة).

ب – كتب مخطوطة، أو تعدّ للطبع، أو جاهزة للطبع، وبعضها عند الناشرين

درَّة التنزيل وغرَّة التأويل (الحكمة من تكرار آيات في كتاب الله الكريم)/ محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، ت ٤٢٠ هـ (تحقيق)، رسالة الفتح المبين ردًّا على من أوجب تعلم اللغات الأجنبية من بعض المعلمين/ يعقوب بن يوسف اليوسف، ت ١٣٧٥ هـ (تحقيق)، نسيم الكتب (موسوعة الكتب النادرة؛ ١٠)، خواطر وتأملات من أعماق الحياة، جمال النظر فيما ورد من حكمة وفائدة وأثر على ظهر كتاب خُطَّ أو نَدَر، موائد الفوائد، الأوسط في التراجم، الروض الأزهر والمسك الأذفر (موسوعة الكتب النادرة؛ ١١)، مختصر الكشكول اللطيف، تكملة مؤلفات الحديث الشريف (جـ٥: ١٠٠٠ عنوان)، رسائلي الأولى إلى معلّمي الأول، رسائلهم إليّ: شيوخي من آل حقي: علوان – عدنان – خاشع...، فهرس أطراف الأحاديث التي خرَّجتها في مؤلفاتي وتحقيقاتي (نحو ٨٠٠٠) بطاقة.

(تأريخ هذه القائمة حتى شهر محرم من عام ١٤٤٢هـ).

الصور والوثائق

صور شخصية:

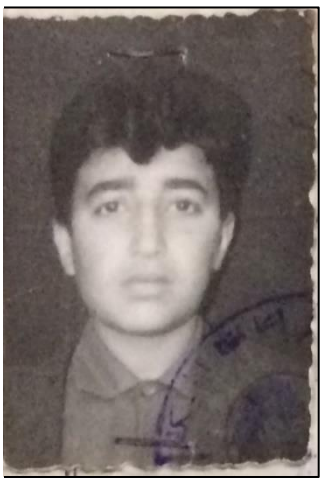

صورتي عام ١٣٩٢ هـ، وأنا في الصف العاشر أو بعده

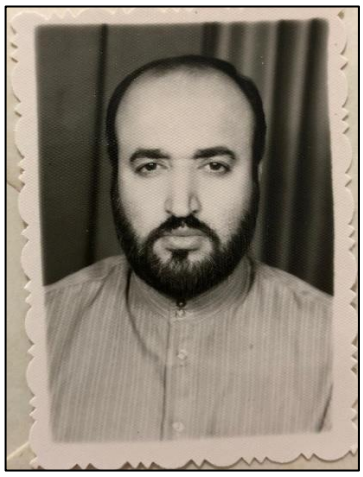

١٤١١ هـ

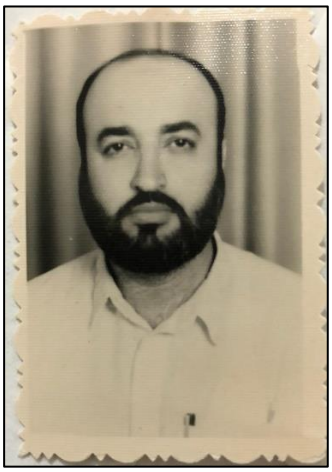

١٤١٣ هـ

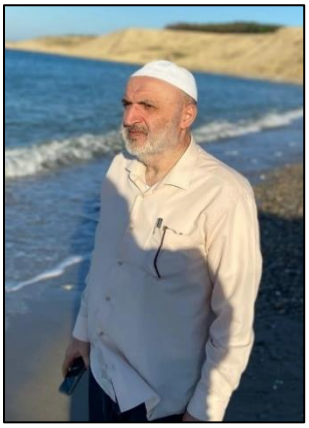

١٤٤١ هـ في إستانبول على شاطئ البحر الأسود

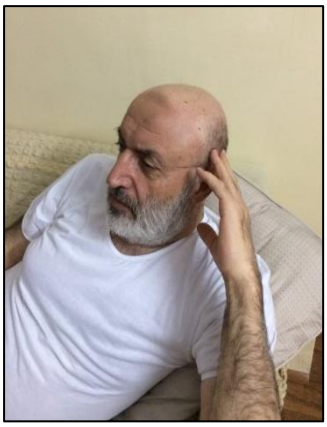

عام ١٤٣٨ هـ في الرياض – الملز قبيل السفر إلى تركيا

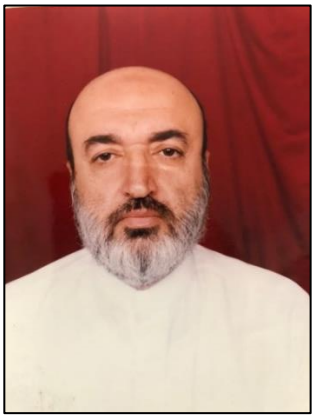

١٤٢٥ هـ

صور الأهل:

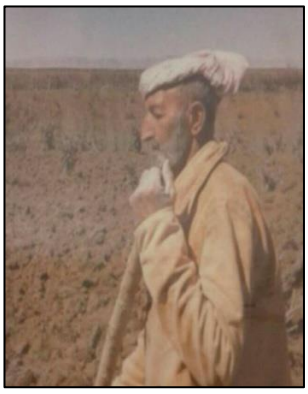

الوالد يحرث في بستانه بالبلدة

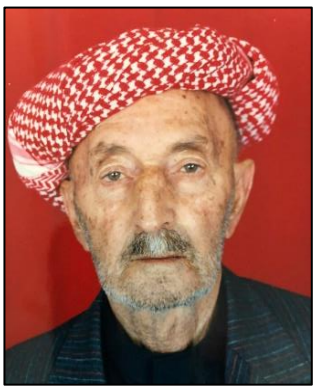

الوالد في شيخوخته الأخيرة

أخي لأمي مطلق علي تمو (أضنة)

شقيقي محمد زكي في مكتبته بدمشق

عمي أحمد رحمه الله

ابن العم إسماعيل أحمد محمد

مع أشقائي بملطية، من اليمين: إدريس، أنا، محمد نور، سيف دين

مع شقيقي محمد نور في ليبيا

العلماء والأصدقاء:

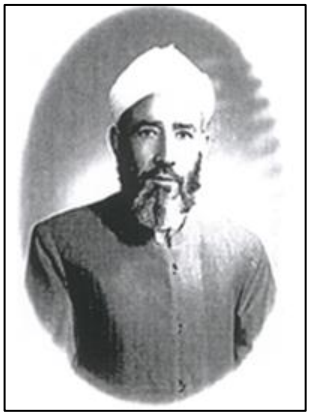

شيخي علوان رحمه الله

ولده الشيخ أحمد معاذ

صديق العمر عبدالرحمن محيي الدين أحمد

مع د. علي الصلابي في معرض بإستانبول

د. بهاء الدين عبدالرحمن

الأستاذ محمد العوضي في زيارة لنا بإستانبول

الشيخ محمد بن ناصر العجمي

نماذج من المؤلفات:

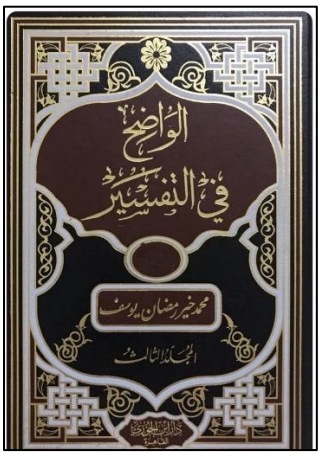

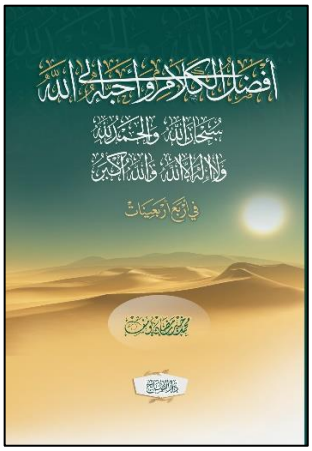

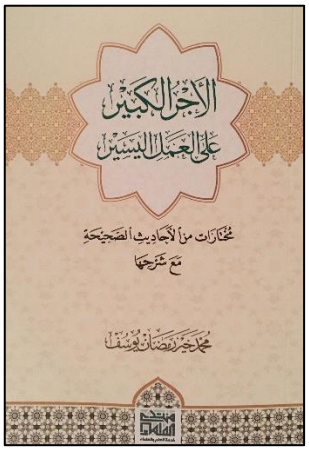

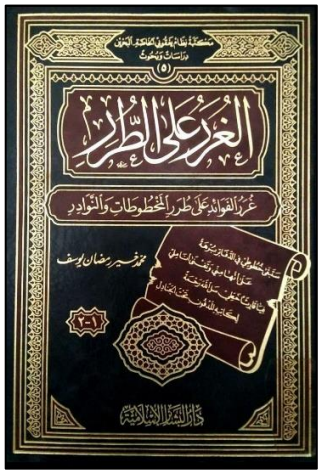

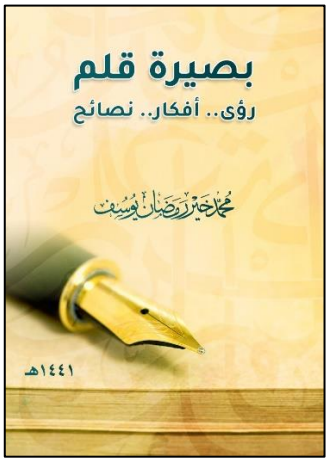

وثائق:

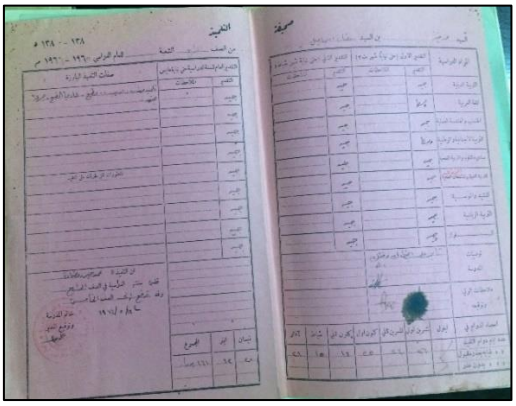

أقدم وثيقة لدي ١٣٨٦ هـ: شهادة الانتقال إلى الصف الخامس

شهادة الدراسة الإعدادية ١٣٩١ هـ

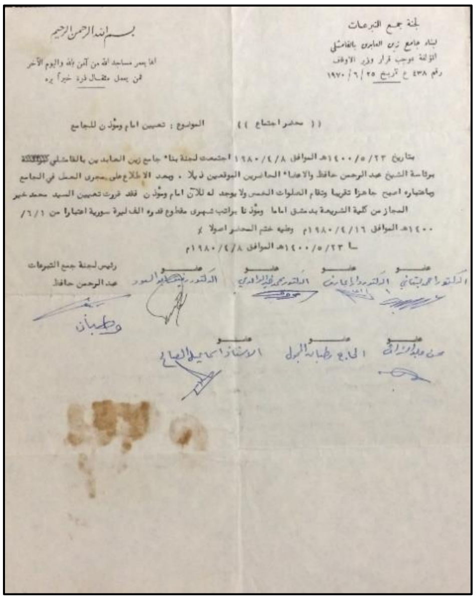

لجنة جمع التبرعات
لبناء جامع زين العابدين بالقامشلي
المؤلفة بموجب قرار وزير الاوقاف
رقم ٤٣٨ ع تاريخ ٢٥/٦/١٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره

((محضر اجتماع)) الموضوع : تعيين امام ومؤذن للجامع

بتاريخ ٢٣/٥/١٤٠٠هـ الموافق ٨/٤/١٩٨٠ اجتمعت لجنة بناء جامع زين العابدين بالقامشلي برئاسة الشيخ عبد الرحمن حافظ والاعضاء الحاضرين الموقعين ذيلا . وبعد الاطلاع على مجرى العمل في الجامع وباعتباره اصبح جاهزا تقريبا ولقيام الصلوات الخمس ولا يوجد له للآن امام ومؤذن فقد قررت تعيين السيد محمد خير المجاز من كلية الشريعة بدمشق اماما ومؤذنا براتب شهري مقطوع قدره الف ليرة سورية اعتبارا من ١/٦/١٤٠٠هـ الموافق ١٦/٤/١٩٨٠م وعليه ختم المحضر اصولا

في ٢٣/٥/١٤٠٠هـ الموافق ٨/٤/١٩٨٠م

رئيس لجنة جمع التبرعات
عبد الرحمن حافظ

عضو عضو عضو عضو

عضو عضو عضو

قرار تعييني إمامًا ومؤذنًا بجامع زين العابدين القامشلي

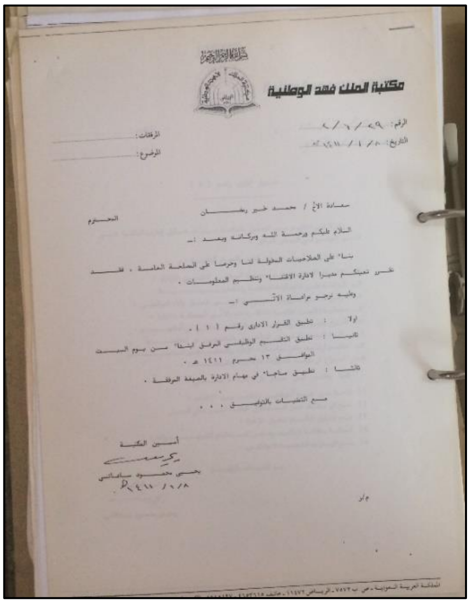

مكتبة الملك فهد الوطنية

الرقم: ٢٩/٦/٢
التاريخ: ٢٠/١/١٤١١هـ
المرفقات:
الموضوع:

سعادة الأخ / محمد خير رمضان المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-

بناء على الملاحظات المخولة لنا وحرصا على المصلحة العامة ، فقد تقرر تعيينكم مديرا لادارة الاقتناء وتنظيم المعلومات .

وعليه نرجو مراعاة الآتي :-

اولا : تطبيق القرار الاداري رقم (١١) .

ثانيا : تطبيق التقسيم الوظيفي المرفق ابتداء من يوم السبت الموافق ١٣ محرم ١٤١١ هـ .

ثالثا : تطبيق ما جاء في مهام الادارة بالصيغة المرفقة .

مع التمنيات بالتوفيق . . .

أمين المكتبة
يحيى محمود ساعاتي
٢٠/١/١٤١١هـ

قرار تعييني مديرًا لإدارة الاقتناء وتنظيم المعلومات

إهداء مكتبة خاصة

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة سفير تركيا في الرياض.

السلام عليكم وبعد:

مقدمه محمد خير رمضان يوسف، أحمل إجازة في الشريعة من جامعة دمشق، والماجستير في الإعلام (تخصص إذاعة وتلفزيون) من جامعة الإمام بالرياض. عملت محررًا في مجلة (عالم الكتب)، وفي مكتبة الملك فهد الوطنية مفهرسًا ومصنفًا، ومديرًا لقسم تنظيم المعلومات. وقد ارتبطت بالتأليف والتحقيق منذ شبابي وحتى الآن، وتكونت لدي مكتبة لا بأس بها، أردت أن أهديها – بعد أن تقدم بي العمر – إلى المكتبة الرئاسية التي اقترحها الرئيس أردوغان لتكون أكبر مكتبة في العالم. وتركيا معروفة باهتمامها بالكتب والمخطوطات والوثائق، والحفاظ عليها وفهرستها وإتاحتها للجمهور.

ومكتبتي ليست بالكبيرة، ولكن لا بأس بها أيضًا، لتنوعها، واحتوائها على موضوعات جادة وغنية، فهي مكتبة باحث ألف وحقق في أكثر من فن، ولكن يغلب عليها الدين والتراث والتراجم والإعلام... وبينها مراجع ومصادر، وإهداءات من مؤلفين وأعلام، وصور مخطوطات حققتها وبعضها لم أحققها، ووثائق متنوعة ضمن أرشيفي الخاص، ومجلات، ومجلة أصدرت منها (٢٥) عددًا بعنوان "مجلة الكتاب الإسلامي"، إضافة إلى مواد سمعية وبصرية قليلة، وبينها نسختان من كل ما ألفت وحققت، وهي أكثر من (٢٠٠) كتاب، ونسخ إلكترونية من كتبي تتجاوز الـ (٨٠) كتابًا.

والكتب بين صغيرة وكبيرة في مجلدات. وتكون في نحو (٤٠) كرتونة.

وأرجو من سعادتكم أن توصوا بجعل جناح خاص لها في المكتبة الرئاسية، أو تمييز كل نسخة منها بحرف يدل على المهدي، كما أرجو أن تتكرموا بالمساعدة في شحنها إلى الجهة المطلوبة في تركيا، إسهامًا من السفارة في إثراء الحقل المعرفي.

ولكم مني جزيل الشكر.

مقدمه
محمد خير رمضان يوسف
١٤٣٩/٢/١٥ هـ
٢٠١٧/١١/٤ م.

إهداء مكتبتي

البئر الارتوازي في بلدتي. قريب من دارنا

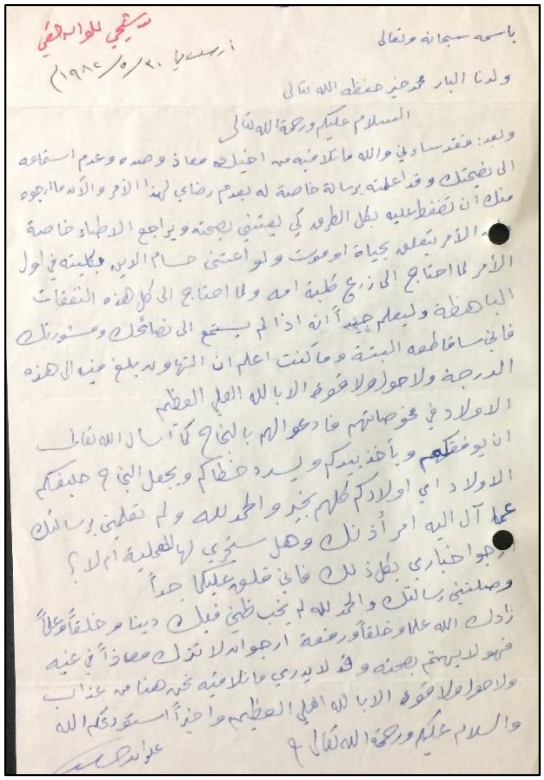

رسالة من شيخي علوان رحمه الله عام ١٤٠٢ هـ

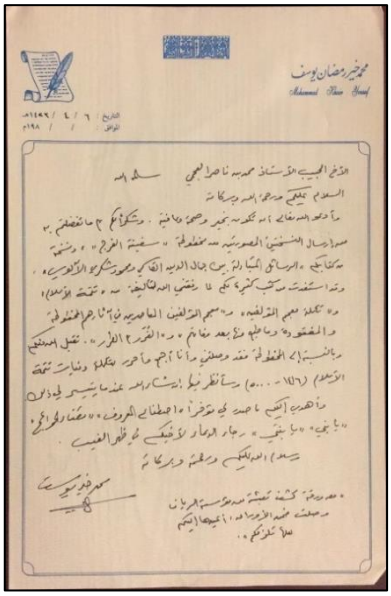

نموذج من رسائلي إلى أصدقائي

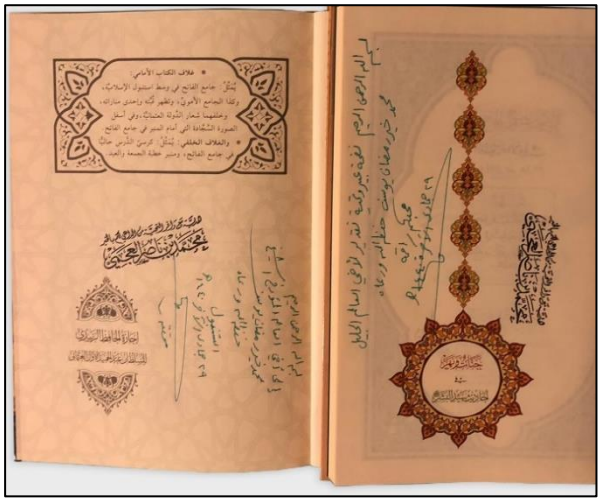

نموذج من الإهداءات

الفهرس

مقدمة..... ٣
غفران محمد خير يوسف..... ٦
سمية محمد خير يوسف..... ٤١
أروى محمد خير يوسف..... ٦٣
شفاء محمد خير يوسف..... ٨٧
محمد خير رمضان يوسف..... ١١٠
الفهرس..... ١٣٠